

أضواء على البريد المصري عبر العصور الإسلامية مع دراسة أثرية لمبنى الهيئة القومية للبريد بالقاهرة

(١٢٨٢ - ١٣٥٠ هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣١ م)

د/ مجدى عبد الجواد علوان عثمان*

البريد لغة واصطلاحاً:

البريد لغة معناه مسافة معلومة مقدرة باثنى عشر ميلاً، قدره العلماء بأنه أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف ذراع هاشمى^(١) ، وبتقدير تلك المسافة حسب الذراع الهاشمى والمعروف بقيمته فى وحدات القياس العربية بأنه يساوى ٦٦,٥ سم^(٢) ، فإن البريد كمسافة معلومة يساوى ٢٤ كيلو متر.

واستعمل ابن جبير كلمة بريد للدلالة على ذلك حينما كان يقدر بها المسافة بين مدن مصر أثناء رحلته بها عبر نهر النيل فيقول مثلاً " ... والمسافة من مصر إليها ثلاثة عشر بريداً ومنه إلى قوص مثلها " ^(٣) ، ويطلق أيضاً على الرسول بريد ^(٤) ، ويعرف البريد أيضاً بأن يجعل الخيول مضمرات فى عدة أماكن فإذا وصل صاحب

* مدرس بقسم الآثار - كلية الآداب - جامعة أسيوط

^(١) ابن منظور (محمد بن مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ج٣، ص ٨٢. زين الدين الرازى : مختار الصحاح ، ج١ ، ص ٢٥ .

ابن طباطبا (محمد بن على) : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مراجعة محمد عوض إبراهيم وعلى الجارم ، مطبعة المعارف ، الطبعة الثانية ، ص ٩٤ .
القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، سلسلة الذخائر ، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٥م ، ج ١٤ ، ص ٣٦٦ .

^(٢) ولفرد جوزف ودللى : العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، تقديم محمد أبو العمائم ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠ .

^(٣) ابن جبير (أبى الحسن محمد ابن احمد) : رحلة ابن جبير ، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٨م ، ص ٥٤ .

^(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ ، ص ٢١٣ .

ابن منظور : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٨٢ .

الرازى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٥ .

القلقشندى : المصدر السابق ، ص ١٤ ، ص ٣٦٧ .

الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة^(٥).

مصدر اشتقاق كلمة بريد:

كانت جزيرة العرب قبل الإسلام قليلة الاتصال بمن حولها، فلما جاء الإسلام واتسع نطاق الدولة الإسلامية، كان لذلك آثار في اللغة، فمن ناحية انتشرت اللغة العربية في البلاد المفتوحة ومن ناحية أخرى أضيفت إليها كلمات لم تكن معروفة من قبل وهي لغات الأمصار المفتوحة، وكثيراً ما كان العرب إذا عربوا كلمة حوروا إلى وزن من أوزانه كدينار معرب دينار يوس Denarius اليونانية، وقد يبقونها على وزنها من غير تغيير مثل خراسان، أجر شطرنج، وكانوا أيضاً إذا حولوا كلمة إلى لغتهم أخضعوها لقوانين اللغة فتتوارد عليها كلمات الإعراب، وتعرف بأل، وتضاف ويضاف إليها، وتجمع وتصرف، ويشتق منها مثل كلمة زنديق: زندق وتزندق، وطران: طرز تطريزاً وهو مطرز، وديوان: دون تدويناً.

من ناحية أخرى أدخلت كلمات لهامعان خاصة واستعملت استعمالات دارت مع الزمن مثل كلمة وزير التي كانت تطلق على كل ناصر ومعين، قال تعالى "واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري"^(٦)، فاستعملت هذه الكلمة في شئون الدولة بمعنى الرئيس أو المسؤول الكبير الذي يلي السلطان أو الملك أو الحاكم، وكذلك كلمة الديوان وتعنى الدفتر أو السجل الذي يدون فيه أسماء الجند مثلاً، ثم استعملت لتطلق على المكان الذي يحفظ فيه السجل، ثم استعملت لتطلق على مجموعة أبيات الشعر المنظوم^(٧).

أما بالنسبة لمصدر كلمة البريد فقد اختلف فيه، ف قيل إن أصلها عربي مشتق من بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، وقيل من أبردته إذا أرسلته، وقيل من برد إذا ثبت، وقيل إن أصلها فارسي معرب وأصله بالفارسية "بريده دم" ومعناه مقصوص الذنب، وذلك أن ملوك الفرس كان من عادتهم أنهم إذا أقاموا بغلاً في البريد قصوا ذنبه ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد^(٨).

^(٥) ابن طباطبا: المصدر السابق، ص ٩٤.

^(٦) القرآن الكريم: سورة طه، الآيات رقم ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

^(٧) أحمد أمين: ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، طبع الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٢٤٣: ٢٥٢.

^(٨) القلقشندي: المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٣٦٧.

ترجيح اشتقاق كلمة البريد من الفارسية:

أفاد البحث اللغوي أنه توجد في الفارسية أفعال متعددة تتشابه مع كلمة "بريد" مما يرجح اشتقاقها منها ، من ذلك الفعل "بُرِدَنَّ" بمعنى أن يحمل ، ومادته الأصلية "بُر" بمعنى الحمل، وتغيرت حركة الحرف الأول من الضم إلى الفتح لتصبح "بَرِدَنَّ" وهو من المصادر الثقيلة أو الدالية في اللغة الفارسية^(٩) ، كذلك الفعل "بَرِيدَنَّ" بمعنى أن يطير، وهو من المصادر الجعلية أي اصطنع بإضافة "يدن" أو "يت" إلى آخر الكلمة ، فارسية كانت أم عربية ، فالمادة الأصلية لهذا الفعل هي "بَر" بمعنى أن يطير وأصبحت "بريدن"^(١٠) ، وكذلك الفعل "بُرِيدَنَّ" بضم الباء بمعنى أن يقطع ، ومادته "بُر" بالضم ، وقيل إن كلمة بريد مشتقة من "بُرِدَم" بمعنى الخيل مقصوص الذنب ، وعند تأصيل هذه الكلمة نجد أنها مكونة من مقطعين الأول وهو "بُر" والثاني وهو "دَم" أصلها "دنب" بمعنى الذنب ، وأدغمت النون والباء وأصبحت "دم"^(١١) ، ويقصد بالكلمة "بردم" نوع من الخيول أو البغال أطلقه الفرس على ما هو مقصوص الذيل منها لتمييزها عن غيرها وهو ما خصص لحمل الرسائل والمتعلقات ونقلها.

مما تقدم نخلص إلى أن لفظة بريد فارسية معربة من المصدر الفارسي "بَرِيدَنَّ" بمعنى "حمل الرسائل"^(١٢) ، حيث كانت الرسائل تحمل قديماً على الدواب المخصصة لذلك ، وعندما دخل هذا اللفظ اللغة العربية أصبح معناه "بريد رسول" ويعنى حامل الرسائل لمسافة تبلغ أربعة فراسخ أو ما يساوي ٢٤ كيلومتر ، وقد استعمل البريد بمعنى الرسول^(١٣) فيقال مجازاً "الحمى بريد الموت" ، وورد في الأثر "النظرة بريد الزنى" أي رسوله ، وقد استعمل البحتری الكلمتين "البريد" و "البرد" بمعنى الرسل أو الرسائل حيث قال:

صككت على سليمان بن وهب
أبا حسن بديوان البريد

^(٩) أحمد معوض : أضواء على الفارسية المعاصرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، المجلد الاول ، ١٩٨٧م ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

السباعي محمد السباعي : اللغة الفارسية نحو وصرف وتعبير ، ط ٤ ، ١٩٩٤م ، ص ٢٩٦ .
إبراهيم المغازي ويحيى عباس : اللغة الفارسية القواعد والنصوص مع موجز عن مراحل تطور الشعر الفارسي ، ١٩٨٤ ، ص ٦ .

^(١٠) أحمد معوض : المرجع السابق ، ص ١٣٨ ، ٢١٦ .

السباعي محمد السباعي : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ .

^(١١) أحمد معوض : المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .

^(١٢) أحمد معوض : المرجع نفسه ، ص ٤٩ ، ١٤٩ .

^(١٣) القلقشندی : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٦٧ .

وقال أيضاً: تحمله البردُ من أقصى الثغور إلى أدنى العراق سراعاً ريثها عجل

ففي البيت الأول ديوان البريد أي ديوان الرسائل ، وفي البيت الثاني البرد أي الرسل التي كانت تحمل الرسائل من أقصى الثغور إلى أي مكان تريده ، والبرد جمع بريد^(١٤).

تنظيم البريد عبر العصور الإسلامية:

من الثابت أن المسلمين حينما فتحوا البلاد التي دخلها الإسلام أبقوا النظم الإدارية على ما هي عليه ، حتى تم تعريب الديوان في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وكان البريد موجوداً ومستعملاً قبل ذلك في عهد أكاسرة الفرس وأباطرة الروم ، وقبل أن أول من وضعه في الإسلام هو الخليفة معاوية بن أبي سفيان حينما استقرت له الخلافة^(١٥) ، وكانت تقارير عمال البريد عن أحوال الولايات ترسل إلى الخليفة في دمشق في عصر الدولة الأموية ، ومن بعدها بغداد في عصر الدولة العباسية، ويقدر بعض المؤرخين عدد المحطات التي كانت تقسم إليها طرق البريد بحوالي ٩٥٩ محطة وضعت بها الجياد لنقل الرسائل المستعجلة ، أما الرسائل العادية فكانت ينقلها السعاة تارة وتنقلها الإبل تارة أخرى^(١٦).

ولم تقتصر أعمال البريد على موافاة الخليفة في مقره بالأحداث الجارية ، وما يقوم به ولاة الأمصار، وما يقضى به القضاة ، وما يرد إلى بيت المال من أموال فحسب بل امتد ليشمل الإعلام بجوانب كثيرة من الناحية الاقتصادية من حيث الغلاء والقحط وحدوث الفتن والمجاعات، وكانوا يوافقون الخليفة بأسعار السلع من حبوب وقمح وغلل وغير ذلك ، ووصل الأمر إلى القول بأنهم كانوا إذا وصلوا المغرب وافوه بمحدث نهاراً ، وإذا وصلوا الصبح وافوه بما حدث ليلاً ، ونسوق مثلاً لذلك فيما رواه الطبري أنه " في سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م كتب صاحب البريد من الكوفة إلى الخليفة في بغداد يذكر أن ريحاً صفراء ارتفعت بنواحي الكوفة في ليله الأحد لعشر

^(١٤) حمادى عبد الحميد حسن : الألفاظ الفارسية المعربة في ديوان البحترى ، بحث ضمن مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد ٣١ ، أغسطس ٢٠٠٢م ، ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٣٣ .

^(١٥) أبي هلال العسكري : الأوائل ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، الطبعة الثانية ، جده ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣٧ .

القلقشندى : المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٩٤

^(١٦) ماجد محمد فرج: البريد في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ضمن مجلة مصر المحروسة ،

٢٠٠١م ، ج ٧ ، ص ٣٤ ، ٣٥

بقين من شهر ربيع الأول فلم تنزل إلى وقت صلاة المغرب ثم استحالت سوداء فلم يزل الناس في تضرع إلى الله ، وأن السماء أمطرت بعد ذلك مطراً شديداً برعود هائلة وبرق متصلة ثم سقط بعد ساعه بقرية تعرف بأحمد أباذ ونواحيها حجارة بيض وسود مختلفة الألوان في أوساطها ضغطة شبه أفهار العطارين فأنقذ منها حجراً فأخرج إلى الدواوين والناس حتى رأوه " (١٧) ، وعُني بالبريد إبان عصر الدولة الأموية أيما عناية حتى قيل عن عبد الملك بن مروان بعد أن أحكم البريد وضبطه " ربما أفسد على القوم تدبير سنة حبسهم البريد ساعة " (١٨) ، وظل الأمر كذلك حتى مجيء الدولة العباسية حيث أهمل البريد كنظام ، حتى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بإجراء البريد وإعادة ترتيبه على ماكان عليه إبان عصر الأمويين ، ولم يزل البريد مستقراً بمصر والشام حتى مجيء التتار وغزوهم دمشق وتخريبها وحرقتها فكان ذلك سبباً لتدهور أحوال البريد في الشام ، ثم أعيد تنظيمه مرة أخرى في العصر دولة المماليك وكانت دمشق والقاهرة مركزين أساسيين للبريد تفرعت منهما عديد من خطوط البريد لكافة المدن المصرية والشامية (١٩) ساعد على ذلك اختصاص ديوان الانشاء بإدارة أعمال البريد .

حمام البريد :

كان للبريد سبل اتصال متنوعه في العصور الوسطى ، كان أبرزها حمام البريد أو الحمام الزاجل ، أو ما يسمى بالحمام الهوادي لقدرته العجيبة على الاهتداء إلى عشه ، وعرف أيضاً باسم " ملائكة الملوك " (٢٠) ، وهو نوع من الحمام يرسل إلى مسافات بعيدة محملاً بالرسائل لذلك عرف أيضاً بالحمام الرسائلي ، وشهرته الحمام الزاجل ، والمزجل ، الموضع الذي يرسل منه حمام الزاجل (٢١) وهو الذي يتخذ الملوك لحمل المكاتبات ، وأفرد له القلقشندی باباً خاصاً في موسوعة صبح الأعشى تناول فيه نوع هذا الحمام ومظاهر الاعتناء به وخصائصه (٢٢) ، وكانت تخصص للحمام الزاجل

(١٧) الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة

الثالثة ، دار المعارف ، ج ١٠ ، ص ٣٦٨

(١٨) العسكري : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

القلقشندی : المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٦٨ .

(١٩) عن هذه المحطات وخطوط البريد انظر : القلقشندی : المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٧٣ ، ٣٨٥

(٢٠) محسن محمد حسين : الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٨٠ .

(٢١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٢م ،

ص ٢٨٦ .

(٢٢) القلقشندی : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٨٩ : ٣٩٤ .

أبراج أو مطارات في قلعه الجبل بالقاهرة، وأخرى بغزة، وأخرى في دمشق وما يتفرع منها في حلب وحمص وحماء والمعرة^(٢٣)، ويقال أن الاهتمام بهذا النوع من الحمام بلغ ذروته أيام السلطان نور الدين بن زنكي وأنه أول من اعتنى به^(٢٤)، ومن أشهر القلاع التي استخدمت للحمام الزاجل قلعة الربيض بالأردن، وأول من استخدمها لذلك الغرض الأمير عز الدين أبيك نائب السلطان المملوكي بيبرس البندقداري، وأصبحت هذه القلعة هي حلقة الوصل بين القاهرة ودمشق، وكانت الأخبار والمراسلات تصل بينهما في وقت قياسي نسبياً^(٢٥).

وكان يطلق على الرسائل التي تعلق في أجنحة الحمام اسم "البطاق" ومفردتها بطاقة وللتأكد من وصول الرسالة إلى الجهة المراد إرسالها إليه اتخذت بعض الاحتياطات في شكل الرسالة ومضمونها، فكانت تكتب من نسختين وتتضمن شفرة معينة، وترسل بالحمامة على دفعتين متباعدتين بينهما حوالي ساعة من الوقت حتى إذا قتلت إحدى الحمامتين أو افترستها الطيور والجوارح أو وقعت في أيدي الأعداء أمكن وصول الحمامة الأخرى، وكانت الرسالة تشد تحت جناح الحمامة أو إلى ذيلها، وتكتب بإيجاز على ورق معين رقيق نسبياً، وجرت العادة ألا تطلق الحمامة في الجوالم مطرولا قبل تغذيتها الغذاء الكافي، وكان يطلق على الشخص الذي يهتم بإعداد البطائق واستلامها من الحمام اسم "البرّاج"^(٢٦)، وكان للسلطان حمام رسائلي أو زاجل له علامات مميزة كبصم منقاره ببصمات خاصة، أو قص ريشه بطريقة معينة وكان تحت إمرته عدد كبير من الحمام مما أتاح له الاتصال بسائر الولايات^(٢٧)، وأدى الحمام الزاجل دوراً رئيساً في تنشيط حركة البريد وتوارد الأخبار ونقلها بين الأمصار خصوصاً في عصر دولة المماليك في مصر والشام، مما يؤكد على أهمية الدور الذي أداه البريد كأحد النظم ضمن الهيكل الإداري للدولة الإسلامية من خلال دوره في المناحي السياسية والحربية والاقتصادية كوسيلة إعلامية للهيئة الحاكمة والشعوب المختلفة.

^(٢٣) القلقشندي: المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٩٢ : ٣٩٤ .

كريزويل: وصف قلعة الجبل، ترجمة جمال محرز، مراجعة عبد الرحمن زكي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص٤٢، ٤١، حاشية ١ .

^(٢٤) محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص١٨١، ١٨٤، ١٨٥ .

^(٢٥) سعد أبو دية: قلعة الربيض محطة الحمام الزاجل، بحث ضمن مجلة المتحف العربي، السنة الثانية، العدد الثالث، ١٩٨٧م، ص٥٣ : ٥٥ .

^(٢٦) ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، طبع دار الكتب المصرية، تحقيق حسنين ربيع وسعيد عاشور، ١٩٧٧م، ص٥، ص٢٢٠، ٢٢١، ٣٢٤ .

^(٢٧) محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص١٨٢، ١٨٨ .

ماجد فرج: المرجع السابق، ص٤٠ .

الهيكل الإداري للبريد :

كان للبريد في أول الأمر شخص معين يتولى أمره من حيث إرسال ما يصدر من الرسائل وتلقى ما يرد إليه ، عرف ذلك الشخص باسم " صاحب البريد " وورد أقدم مثال لذكر هذه الوظيفة في نص كتابي على قطعة من الرق مؤرخة بسنة ٩١هـ — / ٧٠٩م^(٢٨) محفوظة ضمن مقتنيات متحف البريد بالقاهرة ، وكان اسم صاحب البريد الوارد بها آنذاك " القاسم بن سنار " ^(٢٩).

وظلت هذه الوظيفة مستعمله إبان العصر العباسي في كافة الأمصار^(٣٠) وخلال العصر الفاطمي في مصر عرف مسئول البريد باسم " متولى ديوان البريد " حيث أصبح للبريد ديوان إداري خاص به وارتبطت وظيفته بديوان الإنشاء^(٣١) أحد أهم الدواوين ضمن الهيكل الإداري للدولة ، وممن ولى هذه الوظيفة حسين بن جوهر أبو عبدالله المعروف باسم قائد القواد ، وولاه إياها الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ — / ٩٩٦م ، وأقره فيها من بعده الخليفة الحاكم بأمر الله^(٣٢).

^(٢٨) تقع هذه الفترة في خلافة أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك " ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م " للدولة الإسلامية وولاية قره بن شريك لمصر " ٩٠ - ٩٦ / ٧٠٨ - ٨١٤ م " ^(٢٩) كتب هذا النص بالخط الكوفي البسيط بدون نقط أو همزات ويتكون من ٤ أسطر ، وهذه القطعة مهداه من الخواجة نيقولانانو تاجر العاديات بالقاهرة إلى متحف البريد بالقاهرة ، ويحتفظ بها المتحف ضمن مقتنياته مضمونها كما يلي :

- | | |
|----------------------------|--------------------------------|
| ١- احمد الله الذى لاله الا | ٨- حاك كتابى هذا |
| ٢- هو اما بعد فان ا | ٩- فلاتعترض احد |
| ٣- القاسم بن سنار صا | ١٠- منهم بسباب حتى احدث |
| ٤- حب البريد ذكر لى | ١١- اليك منهم اسا الله والسلام |
| ٥- انك احدثت {} مر | ١٢- على من اتبع |
| ٦- افى ارسك بالدى | ١٣- الهدى كتب مسلم |
| ٧- عليهم من الجزيه فادا | ١٤- سنه احدى وتسعين |

^(٣٠) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٩٥ ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ، ج ١٠ ، ص ٦٧ .
الماوردي (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣م ، ص ٤٢٦ .

ابن عساكر : تاريخ دمشق ، تحقيق على شيرى ، ج ٧ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
القلقشندى : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ .

^(٣١) المسبحى (عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد) : أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ونيازى بيانكى ، ج ٤٠ ، القسم التاريخي - ١ ، طبع المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية بالقاهرة ، ص ٣١ .
^(٣٢) المقرئى : الخطط ، طبعة سلسلة الذخائر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩م ، ج ٣ ، ص ١٤ .

وخلال العصر الأيوبي كان تنظيم أمور البريد يجرى بواسطة ديوان خصص لهذا الغرض سمي بديوان البريد ، وضع تحت إشراف مجموعة من الموظفين وكلت إليهم إدارة شئون هذه المؤسسة ، وكان البريديون الذين يحملون البريد عن طريق الخيول والإبل يختارون من بين أشخاص عرفوا بالكفاءة والأمانة والذكاء ، ومعرفة طبيعة الأرض التي يعملون فيها نظراً لأهمية العمل الذي أنيط إليهم خصوصاً في عصر دولة الأيوبيين التي اتسمت مرحلتها التاريخية بالحروب مع الصليبيين^(٣٣) ، ولما اتسع نطاق ديوان الإنشاء في العصر المملوكي عما كان عليه في العصريين الفاطمي والأيوبي ، صار يعهد إليه بالإشراف على البريد وأصبح من الوظائف المنوطة بكتائب السر تحدث في أمر البريد وتصريف البريدية والقصاد^(٣٤) ، وأصبحت وظيفة المسئول عن أمور البريد تعرف باسم " البريدية " مثل الحجوبية والذوادارية والإستادارية وغيرها ، وممن شغل هذه الوظيفة الأمير جمال الدين عبد الله الذوادار البريدي المعروف بابن الشديد ، حيث تولى تنظيم البريد في مصر في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري^(٣٥) ، وأورد القلقشندی نقلاً عن ابن فضل الله العمري نص تقليد بكتابة السر يتضح من خلاله ماهية التكليف بأمر البريد وتنظيمه من خلال عرضه وتقديمه على السلطان ، والعناية بأمر الحمام الزاجل والبريديين أى موزعي البريد فيما نصه " وهو المنفرد بتقديم البريد وعرضه ، و مباشرة ختمه وفضه ، وقراءته بين أيدينا ، واستخراج مراسمنا الشريفة في كل مناب ، وإليه أمر البريد والقصاد والنجابه ٠٠٠ وإليه الحمام الرسائلى وترجيته وزجالته ومدرجته ، ومن يصل من رسل الملوك إلى أبوابنا العالية ٠٠٠ " ^(٣٦) ، وجاء أيضاً في وصيه لكتائب السر وعلاقته بأمر البريد مانصه " ٠٠٠ وتلقى إليه المقاليد ، ولينفذ من المهمات ما تحجب دونه الرماح ، وتحمج عن مجارة خيل البريد به الرياح ، ولينلق مايرد إلينا من أخبار الممالك على اتساع أطرافها ٠٠٠ ويطير به الحمام الرسائلى وتجري الخيل العتاق ٠٠٠ وليتول تجهيز البريد واستطلاع كل خبر قريب وبعيد ٠٠٠ " ^(٣٧) ، يتبين

^(٣٣) محسن محمد حسين : المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

^(٣٤) القلقشندی : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ج ١١ ، ص ٢٩٨ : ٣٠٤ .

^(٣٥) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق و الآثار ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ م ، ص ٥٠ ، ٥١ .

^(٣٦) القلقشندی : المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٢٩٨ : ٣٠٤ .

وممن ولى هذه الوظيفة في بلاد الشام القاضى شهاب الدين يحيى بن إسماعيل ، و لاه إياه السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

الصفدى : أعيان العصر وأعوان النصر ، دار الفكر بدمشق ، ١٩٩٨ م ، ج ٣ ، ص ٤٤ .

^(٣٧) القلقشندی : المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

لنا من ذكر النصين السابقين مدى التدقيق الشديد على وظيفة البريد وما فيها من تبعات وتكاليف خاصة بصاحبها وعلاقته بالسلطان .

البريديون :

سبق القول أنه كان لاختيار سعاة البريد أو البريديين المكلفين بتوصيل البريد إلى جهاته شروط معينة ، وكان البريديون أو موزعو البريد أو رسل البريد الذين يقومون بتوصيل الرسائل باستخدام الخيول أو الإبل يعرفون باسم " فلان البريدى " فقد ذكر ابن ناظر الجيش عن نسخ أوراق الطريق أو ما يعرف بمكاتبات الطريق الصادرة عادة عن كاتب السر أو الدوادر وأحيانا من نائب السلطنة ، أنها تحمل على خيل البريد المنصور ، والمقصود هنا تمييز نوع معين من الخيول لنقل البريد وحمله عن غيره من باقى جنسه ، كما جاء أيضاً نعت المسئول عن حمل البريد ونقله باسم " فلان البريدى بالباب الشريف " وورد فى مجمل ذلك مانصه " ٠٠٠ ويحمل البريد على كذا من خيل البريد المنصور " (٣٨) ، الجدير بالذكر أنه كان للبريديين شارات يحملونها ، تعلق فى رقابهم ، وهى عبارة عن قطعة معدنية من الفضة أو النحاس للدلالة على وظيفتهم نقش عليها كتابه فى الوجه والظهر بخط الثلث ، مثل كتابات السكة ، كتب على وجهها فى أربعة سطور مانصه : **الوجه** : لا اله الا الله محمد رسول الله

أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولوكره المشركون
ضرب بالقاهرة المحروسة

الظهر: عز لمولانا السلطان

الملك الفلانى فلان الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين
ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الفلانى فلان
خلد الله ملكه (٣٩)

وكانت هذه القطعة تنقب وتعلق بخيط من حرير أصفر فى رقبة البريدى وتكون ظاهره على صدره ، فإذا خرج إلى أى جهة من الجهات أعطى هذه الشارة فيعلم منها أنه

(٣٨) تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين الشهير بابن ناظر الجيش : كتاب تنقيف التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق رودلف فسلى ، طبع المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٢١ ، ١٢٤ .

(٣٩) القلقشندى : المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ .

توجد قطعة معدنية ضمن مقتنيات متحف البريد بالقاهرة تحمل مثل هذه العبارات .

بريدى وتدعن له مراكز البريد المنتشرة في محطات البريد بتسليم خيل البريد وتسهيل مهمته^(٤٠).

أما عن رنك البريدى فكان في بادئ الأمر عبارة عن درع مقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية غفل من أية رموز ، ثم اتخذ بعد ذلك بغل البريد رنكاً له ، ويمثل عادة سائراً من اليمين إلى الشمال أو العكس حاملاً فوق ظهره كيس البريد الذى توضع بداخله المراسلات بأنواعها المختلفة^(٤١). ووصل الأمر من شهرة من تولوا وظيفة البريد أن كنيته عائلة باسم البريدى ، نسبة إلى عبد الله البريدى الذى كان يعمل بالبريد فى دولة القرامطة وأصبح من نسل هذه العائلة وزراء^(٤٢).

وخلال العصر العثمانى تغير اسم الوظيفة التى تطلق على موزع البريد وأصبح يطلق عليه اسم " ططرى " قال الجبرتى " ٠٠٠ وفيه حضر ططرى من ناحية قبلى بالأخبار بما حصل بين العثمانية والمصرية ، وطلب جبخانه ولوازمها " ^(٤٣)، وقال أيضاً " ٠٠٠ فيه حضر ططرى ويده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرعوها " ^(٤٤)، وقال " ورد ططرى وعلى يديه بشارة للباشا بنقله ولاية مصر " ^(٤٥)، وقال " ٠٠٠ حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولة " ^(٤٦).

^(٤٠) عن مراكز البريد وخطوطها فى مصر والشام والحجاز انظر:

القلقشندي : المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٣٧٣ : ٣٨٨ .

محسن محمد حسين : المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

^(٤١) أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٩ ، ١١٠ ، ١١٢ .

سند أحمد سند : البريد فى عصر دولة المماليك البحرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٢٥ .

^(٤٢) ابن الأثير (أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد) : الكامل فى التاريخ ، المطبعة المنيرية ، تحقيق عبد الوهاب النجار ، ١٩٣٤ م ، ج ٦ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١١ .

وقيل أن البريدى بفتح الباء نسبة إلى سكة البريد ابن حجر العسقلانى : تبصير المنتبه بتحرير المشتبّه ، تحقيق على محمد البجاوى و محمد على النجار ، ج ١ ، ص ٣٦ .

^(٤٣) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ م ، ج ٦ ، ص ٣٥١ .

والجبخانه أى بيت السلاح وهى كلمة تركية بمعنى زرد خانه الفارسية .

^(٤٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ .

^(٤٥) الجبرتى : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٤٥٨ .

^(٤٦) الجبرتى : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ .

وكلمة الططرى هي صيغة النسب الى كلمة التتر ، وكانت تطلق على موزعى البريد أو القصاد فى الدولة العثمانية ، لأن التتر كانوا يؤدون هذه الوظيفة ، فلما تطور البريد وصار موزعو البريد من مختلف الأجناس بقيت كلمة التترى أو الططرى علماً على موزعى البريد ، وكان لهم رئيس لقبه " تترأغاسى " أو " أغا التتر" ، أى رئيس سعاة البريد أو موزعى البريد ، وكان لهم " أوده باشى" ^(٤٧) وكان لهم زى خاص يميزهم عن غيرهم وهو نوع من الضلّمة " ^(٤٨) وعلى رؤسهم طراطير طوال ، وكانت المحطات التى ينزلون فيها ويغيرون الخيول تعرف باسم " المنزلخانه " ، وكان عليهم إبلاغ الفرمانات إلى أهل المدن والرسائل الى الملوك ^(٤٩) ، وإلى جانب هذه التسمية " الططرى" والتي كانت أكثر شيوعاً ، عرفت تسمية أخرى فى العصر العثمانى لموزعى البريد وهى " سعاة البريد" ^(٥٠).

البريد فى عصر محمد على:

بدأت إرهاصات تنظيم البريد فى العصر الحديث فى مصر أثناء وجود الحملة الفرنسية ١٢١٣ - ١٢١٦هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١م خصوصاً أثناء مقاومتها لثورات الصعيد ، حيث رأى الجنرال ديزيه وهو فى جرجا أن ينظم البريد بين الحاميات الفرنسية ليجعل بينها اتصالاً مستمراً يقبها شرمفاجئات ، وأسند مهمة حملة البريد لفرسان مسلحين يقطعون مراحل محدودة ويتغيرون عند كل مرحلة إلى أن تصل الرسائل الى الجهة المقصودة ، وأمر أن يسافر البريد كل يوم من جرجا حتى يصل إلى قنا ، وقسم المسافة بينهما الى عدة مراحل ، وطلب ديزيه من مساعده بليار أن ينظم البريد على هذه الطريقة من قنا إلى إسنا ، وكلفه أن يأمر قائمقام كل بندر أن يكون مستعداً لنقل البريد يومياً فى منطقته ^(٥١).

^(٤٧) أوده باشى : أوده من التركيبة " أوده " أى الغرفة ، باشى رئيس والياء علامة الإضافة ، وتعنى رئيس الفرقة أو الطائفة.

أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص. ٣١ .

^(٤٨) كلمة تركية معناها لباس قديم مفتوح من الأمام يشبه الجبة كان يصنع من الجوخ ويلبسه الرجال والنساء ، وله كمان واسعان متموجان نصفهما العلوى ضيق والسفلى واسع ، ومن الضلّمة نوع يعرف بالضلّمة المربعة كان خاصاً برجال البريد ، ولما كان هؤلاء فى جملتهم من التتار فقد عرفت هذه الضلّمة باسم ضلّمة التتار " تاتار ضلّمة سى " .

أحمد سليمان : المرجع نفسه ، ص ١٤١ .

^(٤٩) أحمد سليمان : المرجع نفسه ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

^(٥٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦ ، ١٨ .

^(٥١) عبد الرحمن الرفاعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م ، ص ٤١١ ، ٤١٢ .

ولما تولى محمد على حكم مصر سنة ١٢٢٠ / ١٨٠٥م قام بتأسيس حكومة نظامية ، ولم يكن بمصر آنذاك ثمة حكومة من قبل ، بل كانت هيئة قوامها الخلل الإدارى إلى حد كبير ، لكن محمد على أوجد نظام الحكومة المستقرة بجيشها وأنظمتها الإدارية الجديدة بدواوينها وأجهزتها فى القاهرة والأقاليم ، وسن لها قوانين ولوائح تنظيمية فيما يعد أحد مظاهر الدولة الحديثة^(٥٢)، ورتب البريد وجعله يُحمل براً على أيدى السعاة يقطعون المراحل على متون الجياد وبحراً على ظهور السفن^(٥٣)، وكان البريد فى عهده يتبع إدارياً الديوان الخديوى ، حيث إنه فى سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م وضع محمد على قانوناً أساسياً عرف بقانون سياستنامه، أحاط فيه بنظام الحكومة واختصاص كل مصلحة من مصالحها العامة، وكانت له سلطة قضائية ، وورد فى لائحته التأسيسية أنه يختص بالضبط والربط فى مدينة القاهرة ، وكان له حق الإشراف والمراقبة على عدة مصالح حكومية كان من بينها البريد والذى عرف باسم "البوستة"^(٥٤)، وكان للبريد علاقة بديوان آخر عرف بديوان البحر وتجهيز المهمات أو الدونامة^(٥٥)، حيث إن البريد كان يحمل على ظهر السفن فى النيل والبحر^(٥٦)، واستمر ذلك النظام طوال عهد محمد على وعباس باشا وسعيد باشا ولم تكن آنذاك للبريد إدارة أو مصلحة خاصة به .

فكرة وعوامل إنشاء مصلحة البريد المصرية:

تبين فيما سبق أنه منذ بداية معرفة البريد كنظام للمراسلات ارتباطه بعدة عوامل ، منها عامل النقل والذى كان ممثلاً فى الخيول والجمال والحمام الزاجل، والعامل البشرى ممثلاً فى سعاة البريد أو البريديين ، وكذلك عامل الأدوات المخصصة لنقل البريد والطرود وغير ذلك ، هذا فضلاً عن الدور الذى يؤديه البريد فى جميع مناحى الدولة خصوصاً الناحية السياسية من خلال معرفة الأخبار والأحداث الجارية فى كافة الولايات ، كل ذلك كان مدعاة لوجود فكرة إنشاء مصلحة خاصة للبريد خصوصاً فى عهد محمد على الذى شهد تطوراً هائلاً فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

عوامل إنشاء مصلحة البريد المصرية :

^(٥٢) السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال الإنجليزى، طبع دار النهضة العربية، ١٩٧٠م ، ص (ز ، ع) .

^(٥٣) عبد الرحمن الرفاعى: عصر محمد على، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٥١٦ .

^(٥٤) عبد الرحمن الرفاعى : عصر محمد على ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ .

^(٥٥) فى التركية طونامة ووطنما - معناها الأسطول البحرى . أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق

ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

^(٥٦) عبد الرحمن الرفاعى : عصر محمد على ، ج ٣ ، ص ٥٢٧ .

أنشئت مصلحة البريد بمقرها وموقعها الحاليين في عهد الخديوى إسماعيل ، وأصبح بذلك للبريد مصلحة إدارية منظمة ، وأراد إسماعيل أن يجعل من مصلحة البريد إدارة منظمة لتيسر له الاتصال المحلى والدولى لمواكبة ما كان يقوم به من مشروعات وإصلاحات تعتمد على الاتصالات والمراسلات لما تتسم به هذه المشروعات من سرعة التنفيذ ، وتعتبر مصلحة البريد إحدى الثمار الناجحة والنتائج الفاعل لجهود الخديوى إسماعيل فى أعمال العمران التى تمت فى عهده ، من فتح الترع وشق القنوات وإقامة الجسور ، واستحداث مصانع السكر وإصلاح القناطر الخيرية وإنشاء السكك الحديدية والكبارى ، وتنظيم الشوارع والبيادين واستحداث الحدائق والمنتزهات وإدخال عدة مبان ذات طرز أوروبية وافدة فى القاهرة والإسكندرية وظهور المسارح ودار الأوبرا ، وبصفة عامة تعمير المدن وتخطيطها وتنظيمها وذلك كله لمواكبة ما تأثر به إسماعيل نفسه أثناء زيارته المتعددة لأوروبا .

ولم تكن فكرة إنشاء مبنى مخصص للبريد مصرية خالصة ، ويرجع سبب إنشائها الأول لاقتباس الخديوى إسماعيل هذه الفكرة من الأوربيين الذين كانوا يعيشون فى القاهرة والإسكندرية ، فمن المعروف والثابت عن الخديوى إسماعيل أنه كان يميل إلى الأوربيين ميلاً شديداً ويثق بهم ، ومن مظاهر هذه الثقة أنه عهد إلى الأجانب من رعايا الدول الاستعمارية بمهام خطيرة فى شئون الدولة ، وفى عهده تعددت البيوت المالية والشركات الأجنبية التى تغلغت فى البلاد ، وعهد إلى الأجانب بمناصب كبرى^(٥٧) ، وأدى اصطفاء إسماعيل للأوربيين وركونه إليهم إلى تمكينهم من مرافق

^(٥٧) يعتبر الخديو إسماعيل أحد أبرز حكام الأسرة العلوية ، وهو ثانى أولاد إبراهيم باشا ابن محمد على من زوجته خوشيار هانم ، ولد سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م فى قصر المسافر خانة بحى الجمالية بالقاهرة ، وتولى الحكم سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٣م ، وبذل جهداً كبيراً فى تحديث مصر وتحضرها ، ظهر ذلك فى امتداد التجارة وازدياد الصناعة ومد خطوط السكك الحديدية والخطوط التلغرافية وحفر الترع والقنوات ومد مجارى المياه بشوارع القاهرة والإسكندرية والعمل على توسيع نطاق استقلال مصر وكسب أكثر ما يمكن من حقوق ومزايا من الحكومة العثمانية حتى يصل بالبلاد إلى الاستقلال التام . على أن الأعمال التى أجزاها إسماعيل باشا وإن كانت ذات فائدة للبلاد إلا إنها كلفت الحكومة تكاليف لا قدرة لها ، فاضطرت إلى التداين من الدول الأجنبية حتى أوجب ذلك تدخل تلك الدول فى أمور مصر المالية ، فالترم إسماعيل بتسليم إدارة البلاد إلى مجلس النظار وفيه عضوان أحدهما فرنسى والأخر انجليزى ، ولما حاول التخلص منهما وإقامة وزارة وطنية أرغم على إقالته والتنازل عن العرش سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م لابنه الأكبر الخديوى محمد توفيق المولود سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م وتم نفيه خارج مصر وأقام بقصره بميركون على البوسفور بتركيا إلى أن توفى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م ودفن بجامع الرفاعى بالقاهرة .

ـ وأهم ما حصل عليه إسماعيل من الدولة العثمانية هو لقب خديوى الذى ارتقى به إلى مرتبة تقرب من مراتب الملوك والسلاطين وفشل فى الحصول على لقب عزيز مصر، ووضع إسماعيل نصب

البلاد فجاجوا برؤوس أموالهم واستثمروها في إنشاء المتاجر والبنوك وبيوت المال والشركات والمقاهي والملاهي والمسارح ، وبصفة عامة يمكننا القول أن تبعية مصر المالية والاقتصادية للأجانب قد ظهرت في عهد إسماعيل واتسع نطاقها فيما بعد في عهد الاحتلال الانجليزي في عهد الخديوى توفيق والخديوى عباس حلمى الثانى^(٥٨).

وكان للجاليات الأوربية في القاهرة والإسكندرية آنذاك مكاتب صغيرة للبريد يشرف عليها طائفة من الأجانب المتمرسين في هذا المجال^(٥٩)، منهم الإيطالي "كار لو ميراتي" ، وابن أخته تيتوكينى وصديقه "جياكومو موتسى" موتسى بك فيما بعد " ، وكان موتسى بارعاً في إدارة حركة البريد واستطاع أن ينشئ البوستة الأوروبية Posta Europea من سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م إلى سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م .

وزدادت أهمية البوستة الأوربية وزاد نشاطها بعد افتتاح خط السكك الحديدية ، وحازت على ثقة الجمهور من الأجانب والمصريين ، وأدى هذا التطور في المرافق الخدمية الأوربية خصوصاً البريد إلى جعل الخديوى إسماعيل يفكر في الاستفادة من مظاهر هذا التطور، ونظراً لعلاقة الخديوى إسماعيل بتلك الجاليات ورغبته في تحديث مصر وتمدينها وتطويرها فقد أراد إنشاء مصلحة بريد مصرية ومقرها القاهرة تكون فرعاً من فروع الحكومة ولها إدارة منظمة ومختصة وتعنى بمصالح طبقات الشعب

=عينيه بمجرد أن آل إليه حكم مصر أن يجمل القاهرة والإسكندرية وأن يجعلهما مماثلتين لأعظم مدن أوروبا ، غير مدخر في ذلك مالا أو جهداً ، والواقع أن إسماعيل أدخل على القاهرة كثير من التحسينات والتعديلات، فردم البرك وأنشأ فيها القصور والبساتين والمنتزهات ومهد الطرق ، وورصفها وأنشأ الميادين وأقام بوسطها تماثيل تذكارية ، وأدخل الإنارة الصناعية فيها ، فغدت القاهرة وكأنها باريس الشرق ، وليظهر كل ذلك أمام الملوك والأمراء العظام الذين دعاهم لحضور حفل افتتاح قناة السويس من ناحية ، ولتستفيد منه مصر من هذه النواحي التمدنية من ناحية أخرى ، وأضحت القاهرة بتناسق مبانيها وجمال شوارعها وطبعتها المعماري الحديث تضارع باريس في جمالها وتنسيقها .

محمد زكى: النفحة الزكية في تاريخ مصر وأخبار الدولة الإسلامية ، د.ت، ج ٢، ص ٩٦، ٩٧، ٩٨ .
عبد الرحمن الراجعي : عصر إسماعيل ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، ج ١ ، ص ٢٤٧ : ٢٥٢ .

شحاته عيسى : القاهرة ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م ، ص ٣٠٦ .

^(٥٨) الراجعي : عصر إسماعيل ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

^(٥٩) أنشأت بعض الدول الأجنبية في مصر مكاتب للبريد قبل أن تنظم مصر بريدها الحكومى ، وكان إنشاء هذه المكاتب نتيجة ما لهذه الدول من امتيازات ، وكانت روسيا أول من نال هذا الحق عندما فتحت مكاتب بريد في أملاك الدولة العثمانية بأسرها بناء على اتفاق عقد بين السلطان عبد الحميد والقبصرة كاترين الثانية سنة ١٧٨٣م ، ثم حصلت النمسا على مثل هذا الامتياز ، وكذلك إنجلترا وفرنسا واليونان وإيطاليا .

ماجد فرج : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

المختلفة ، والمصالح الحكومية المتعددة ، فاهتم بشراء البوستة الأوربية والتي آلت ملكيتها إلى الحكومة المصرية ، وأقيم للبريد مبنى خاص به فى سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م وأصبحت له مصلحة حكومية خاصة به^(١٠)، وأطلق عليه اسم " البوستة المصرية العمومية " ، وطبع أول طابع بريد يحمل اسم " بوستت مصر سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٦م"^(١١)، وعين الخديوى إسماعيل المسيو موتسى مديراً لها وصارت إدارة مصرية تابعة للحكومة وذلك فى يناير سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م ، وأبقى موتسى مديراً لها وأنعم عليه بلقب " بك " فصار أول مدير مصلحة البريد فى مصر ، ولما اعتزل موتسى بك العمل لكبر سنه عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م عين الخديوى إسماعيل المستر كليارد Caillard الإنجليزي خلفاً له وأنعم عليه بالباشاوية فيما بعد ، وفى ذلك دليل على مدى تقربه من الأجانب وكيف أن الخديوى استفاد من خبراتهم فى ذلك المجال ، ونظمت إدارة البريد وأنشئت لها مكاتب فى القاهرة والإسكندرية والأقاليم ، بلغ عددها فى عصر إسماعيل ٢١٠ مكتباً زيدت فيما بعد ذلك^(١٢) ومقرها الرئيسى باق لليوم بالقاهرة .

واختص من مصلحة البريد ما يعرف " بالبوستة الخديوية " التى تختص بمراسلات الخاصة الخديوية وكان لها وسائل انتقال خاصة بها وهى " وابورات البوستة الخديوية " كان يرأسها المسيو " فريديكو " أما البريد الخاص بالشعب وباقى المصالح الحكومية فكانت تستخدم فيه وسائل أخرى مثل المركبات والخيول ، والتى

^(١٠) ماجد فرج : المرجع نفسه ، ص ٤٢ - ٤٦ .

إبراهيم صبحي غندر : أعمال المنافع العامة بالقاهرة فى القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ١٤٦ ، ١٥١ .

^(١١) طبع فى هذه السنة مجموعة طوابع بريد تعد الأقدم فى تاريخ البريد المصرى ، يحتفظ بها متحف البريد ضمن مقتنياته فى حجرة الأسرة العلوية ، وتتوعت الفئات النقدية لهذه الطوابع وهى على سبعة طرز من وجه واحد والظهر للملصق كما يلى :

بوستت تمغاي مصر مصرية ١٨٦٦ يكرجى بارة	بوستت تمغاي مصر مصرية ١٨٦٦ نور بارة	بوستت تمغاي مصر مصرية ١٨٦٦ بشين بارة	بوستت تمغاي مصر مصرية روز غروش
بوستت تمغاي مصر مصرية بش غروش	بوستت تمغاي مصر مصرية يكي غروش	بوستت تمغاي مصر مصرية بش غروش	بوستت تمغاي مصر مصرية بش غروش

^(١٢) الرافعى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ : ٢٨٦ .

خصص لها اسطبل ملحق بمبنى البريد ، وكان السعاة يؤدون دوراً رئيساً في توزيع البريد في المدن والأقاليم ، وكان أيضاً لزيادة شبكة السكك الحديدية دور فاعل في تنشيط حركة البريد في عهد الخديوى اسماعيل^(٦٣) هذا ولم يكتف الخديوى إسماعيل بإنشاء مصلحة البريد في مصر فقط بل عهد الى موتسى بك مدير مصلحة البريد المصرية بإنشاء مكاتب بريد منظمة في السودان ، وبالفعل تم إنشاء عدة مكاتب وأنشئت إدارة البريد في الخرطوم سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م ، واحتفل بافتتاحها احتفالاً فخماً ، وأقيمت مكاتب وأنشئت إدارة البريد في الخرطوم ودنقلة وبربر وغيرها ، وبقيت هذه المكاتب تؤدي مهمتها إلى أن تعطلت بعد نشوب الثورة المهدية سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، وظل مكتب الخرطوم مفتوحاً إلى أن سقطت المدينة في أيدي الثوار سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م .^(٦٤)

موقع مبنى مصلحة البريد :

باتت فكرة تحديث القاهرة وتمدنها لدى الخديوى إسماعيل ضرورة ملحة ورمزاً لارتقاء مصر حضارياً ، وبمباشرة على باشا مبارك رئيس ديوان الأشغال العمومية تم إعداد برنامج شامل لتخطيط وتطوير القاهرة الحديثة طبقاً لطرز مدينة باريس^(٦٥) ، وعرفت المنطقة التي أقيم فيها مبنى البريد بالأزبكية^(٦٦) ، وعندما تم الشروع في تنظيم

^(٦٣) الراجعي : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

^(٦٤) الراجعي : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

^(٦٥) عرفة عبده على: القاهرة في عصر إسماعيل ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م، ص ٢٧، ٢٨، ٢٩ .

Cynthia Myntti , Paris Along the Nile- Architecture in Cairo from the Belle Époque , The American University in Cairo Press , 1999 , pp . 11-12

^(٦٦) تنسب الأزبكية إلى الأمير أزبك من ططخ الظاهري ، كان من معاتيق السلطان الظاهر جقمق تولى في عهده عدة وظائف منها حجوبية الحجاب ، ورأس نوبة كبير ثم نائب السلطنة في الشام في دولة الظاهر بلباى ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م ، ثم عاد إلى مصر أثناء تولى السلطان الأشرف قايتباى الحكم في سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٩م ، وتولى الأتابكية ونظارة البيمارستان المنصوري توفي سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٩م وعمره خمس وثمانين عاماً ، وهو الذى عمر المنطقة المعروفة بالأزبكية حالياً نسبة إليه ، وكان أصلها بستاناً كبيراً غربى الخليج يمتد من موضع جامع أولاد عنان " الفتح حالياً " إلى قنطرة باب الخرق " باب الخلق حالياً " في مساحة قدرها ٦٠ فدانا ، وابنتى ، بها جامع موضعه الآن " مول الأوبرا " أمام تمثال إبراهيم باشا بميدان الأوبرا ، هدم سنة ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م ، قبل إنشاء لجنة حفظ الآثار العربية ، وابنتى أيضاً حمامات وقياسر وطواحين وأفران وقصر ، وقيل لولا الذى صرفه أزبك في عمارة الأزبكية ما كان ماله ينحصر ، وفي القرن التاسع عشر وفي عهد الخديوى إسماعيل هدمت كثير من معالم الأزبكية وأنشئت عدة مبان وخانات على النسق الأوروبى وأنشئت دار الأوبرا ، و أقام الخديوى إسماعيل تمثالاً لوالده إبراهيم باشا في وسط ميدان الأوبرا ،

ميدان العتبة الخضراء بها وفتح شارع محمد على تم هدم كثير من المنشآت ، كما ردمت بركة الأزركية تحت إشراف المهندس الفرنسي باريل ديشان^(٦٧)، وتم تخطيط حى الأزركية حتى غدت كملتقى طرق توصيل بين مناطق عديدة و المركز المفضل لمباشرة الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بتنظيم السفريات بالأجانب الذين يترددون عليها وأصبح الحد الشرقى لها الموقع المفضل لسكنى الأجانب فأقيمت فيه السفارات والقنصليات والفنادق الفاخرة والملاهى الليلية والمسارح ومكاتب بريد صغيرة والصيارفة ومواقف المركبات المتجهة الى ميناء السويس (شكل ١)^(٦٨) واكتمل تنسيق الأزركية ببناء دار الأوبرا الخديوية سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩م ، وفى سنة ١٢٩٠ / ١٨٧٣م نصب تمثال إبراهيم باشا الذى أطلق اسمه على ميدان الأوبرا " التياترو "^(٦٩). ولكى يحقق إسماعيل ذلك الأمر أزيلت عدة منشآت ترجع للعصر المملوكى والعثمانى لعل أهمها جامع أزيك من ططخ والذى كان موقعه فى المنطقة جنوب تمثال إبراهيم باشا ، وأصبح ميدان الأزركية مركزاً للأحياء الجديدة فأوصله بحى الموسيقى شرقاً ثم اتجه الى الغرب منه فأزال ما كان يعرف بباب الجنينة وخط جنوبه بميل فى اتجاه الغرب الأحياء الجميلة التى تعرف بالتوفيقية والإسماعيلية وعابدين ، وأقام فى طرف الأزركية الجنوبى مسرحين فخمين هما المسرح الجديد ودار الأوبرا المصرية فى سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩م ، وأقام أمامها إسماعيل تمثالاً لوالده إبراهيم باشا تخليداً لذكراه

وتضم الأزركية أقساماً إدارية وشياخات عديدة منها التوفيقية والفجالة والقللى وكلوت بك ، ومساحتها بالكيلومتر المربع ١٧٠٣.

=الصيرفى : إنباء الهصر بأبناء العصر ، تحقيق حسن حبشى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢م ، ص ١٥ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٠ .

ابن زنبيل الرمال : آخره المماليك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م ، ص ١١٣ حاشية ١ ، ص ١٩٦ ، ١٩٨م .

-ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر، ج ٣ ، ص ١٨ ، ١١٩ ، ٤١١ ، ٤١٣ .

على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

عبد الرحمن الرفاعى : عصر إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

شحاتة عيسى : القاهرة ، ص ٣٠٧ .

كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: كراسة رقم ٢٥ لسنة ١٩٠٨م ، ص ١١٣ .

ديوان عام محافظة القاهرة : إحصائية سكان مصر لسنة ١٩٤٧م ، ص ١ ، كراسة ١٥ .

^(٦٧) عرفة عبده : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^(٦٨) جان لوك أرنو : القاهرة - إقامة مدينة حديثة ١٨٦٧-١٩٠٧م من تدابير الخديوى إلى الشركات

الخاصة ، ترجمة حليم طوسون و فؤاد الدهان ن طبع المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٩ .

^(٦٩) عرفة عبده : المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

وهو يمتطى صهوة جواده^(٧٠) ، واستمرت هذه التعديلات عدة سنوات بدأت منذ سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م واستمرت حتى ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٥م ، واستقطعت من ميدان الأزبكية منطقة عرفت " بالعتبة الخضراء " أنشئت فيها عدة مبان حكومية من بينها مبنى البريد موضع الدراسة فى شارع طاهر واستغرق بنائه حتى وصل للهيئة التى عليها ثلاث سنوات منذ سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م وحتى سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م ، وكان موضعه مسرحاً من المسارح الحديثة الذى أنشأته الجاليات الأوربية فى هذه المنطقة وكان يعرف بمسرح الكوميدي فرانسيز^(٧١)، وكان يجاوره من الناحية الشمالية الشمالية مبنى المحاكم المختلطة وموضعه الآن مساحة فضاء يفصلهما شارع طاهر ، ويجاوره من الناحية الغربية مبنى صندوق الدين العمومى الذى حل محله مبنى مديرية الصحة حالياً يفصلهما شارع البيدق ، ويجاوره من الجهة الشمالية ميدان أزبك ومبنى الأوبرا الخديوية الذى حل محله المسرح القومى وجراج العتبة ويفصلهما شارع طاهر ويجاوره من الناحية الشمالية الشرقية مبنى المطافىء ويفصلهما شارع البوستة الجديدة فضلاً عن ذلك فقد كان يوجد فى الحد الشرقى من ميدان حديقة الأزبكية بعض مباني سفارات وقنصليات الدول الأوربية المختلفة منها القنصلية اليونانية ، الهولندية ، النمساوية ، الإيطالية ، والسويدية ، والبرتغالية ، والإنجليزية والروسية ، بالإضافة إلى بعض الفنادق الكبرى منها فندق سيفان بينينز وفندق أوروبا وفندق السفراء^(٧٢). ولاشك أن لاختيار الخديوى لهذا الموقع مغزى ودوافع ، وهى قريبة من أهم الأحياء المركزية التى استحدثت فى عهده ، لعل أهمها حى عابدين الذى نقلت الى قصره إدارة شئون البلاد من القلعة ، كذلك أن هذه المنطقة تعتبر صرة مدينة القاهرة آنذاك والوصول إليها سهل ويسير من أى مكان لذلك أنشئت فيه عدة مبان وخانات على النسق الأوروبى .

الوصف المعماري للمبنى

كان مبنى البريد وقت إنشائه يتكون إدارياً من أقسام مختلفة ترتبط جميعها بالغرض الوظيفى الذى أنشئ من أجله ، منها مكتب تلغراف وتليفون وخزينة ، ويقع فى الركن الغربى من الجهة الشمالية الغربية ، وقسم الطوابع ويقع فى أقصى الطرف الشمالى ،

^(٧٠) عبد الرحمن زكى : حواضر العالم الاسلامى - القاهرة فى ألف وأربعمائة عام ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٩م ، ص ١٢٩ .

=شحاته عيسى : المرجع السابق ، ص ٣٠٧

عرفة عبده : المرجع نفسه ، ص ٥٢

^(٧١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

^(٧٢) عرفة عبده : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

وفي منتصف الجهة الشمالية الشرقية يوجد قسم الصناديق الخاصة والطرود ، أما مكتب المدير فكان يقع في الجهة الجنوبية الغربية تجاوره مكاتب إدارية مختلفة ، بينما يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية قسم التوزيع وبه اسطبلات الخيول والمركبات، (شكل ١) ، وسنرى أثر ذلك التوزيع الإداري في تشكيل الواجهات والتخطيط العام للمبنى

التخطيط العام :

تتخذ هيئة التخطيط العام للمبنى شكل مثلث قاعدته الواجهة الشمالية الغربية ، ورأسه الواجهة الجنوبية الشرقية (شكل ٢) ، ويتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول أو الأرضي ويتوصل إليه من أبواب ومداخل من جميع الجهات وبه مكاتب خدمية لهيئة البريد (شكل ٨) ، أما الطابق الثاني فيتوصل إليه بسلام صاعدة منها السلم الملكي أو المركزي في منتصف الواجهة البحرية (شكل ١٠) وبه حالياً قاعات مجلس الإدارة ، ومتحف البريد، وقاعة النواب والمستشار المالي للمصلحة، ومقر النيابة الإدارية ، ويحصر الطابقان الأول والثاني بينهما طابق افتراضي أو عشوائي مستحدث يمكننا تسميته بطابق الميزانين به حجرات متعددة (شكل ٩) ، أما الطابق الثالث فيتوصل إليه بالسلم الصاعد نفسه وبه مكاتب إدارية مختلفة (شكل ١١) ، يليه طابق السطح ، وتبلغ المساحة الكلية للمبنى ١٦٨٩,٥٠ م^٢

١- الوصف المعماري من الخارج - " الواجهات " :

للمبنى أربع واجهات تتفاوت في طولها وتنظيمها المعماري والزخرفي ، بنيت بالحجر مننظم القطع من مداميك ملساء مسطحة وأخرى مغلفة بطبقة من الجص السميك نفذت عليها قوالب هندسية مستطيلة بارزة وأشكال جفوت غائرة وإزارات هندسية مسطحة ، طليت حديثاً باللون الأحمر الداكن مع اللون الأبيض بالتناوب فيما يشبه طراز الحجر الأبلق ، وتشترك جميع الواجهات في تكوينها من ثلاثة مستويات بواقع مستوى واحد لكل طابق (لوحات ٢، ٣، ٦، ٧، ٨) وفيما يلي الوصف المعماري لكل واجهة .

أولاً: الواجهة الشمالية الغربية :

تطل على شارع طاهر ، وهي الواجهة الرئيسية لوجود كتلة المدخل الرئيسي بها والتي تم تصميمها على شكل برج نصف دائري ترتد كتلته المعمارية عن سمت الواجهة من الجانبين الشمالي والغربي (لوحة ٢، شكل ٢) تضم بداخلها سلماً رخامياً

صاعداً يفضى يمنة ويسرة إلى الطوابق الثلاثة للمبنى، وتتوج كتلة البرج من أعلى قبة مضلعة ضخمة (لوحة ٢) ، وتقسم كتلة المدخل الواجهة إلى قسمين متماثلين إلى حد كبير أحدهما غربي أو أيسر، والأخر شمالي أو أيمن (شكل ٣، ٤، لوحة ٢) .

(أ) - **القسم الأفقى الغربى** : يبلغ إجمالي طول هذا القسم ٣٨،١٨ م ، وينقسم بدوره إلى ثلاثة مستويات أفقية كسائر أقسام الواجهات الأربع (شكل ٣) ، وثلاثة مستويات رأسية موزعة فى الطابقين الأول والثانى عبارة عن جزء أوسط يبرز قليلاً نحو الخارج عن سمت الواجهة يبلغ طوله ١٠،٦٤م، يكتنفه مستويان آخران (شكل ٣) أحدهما أيسر ويقع فى أقصى الطرف الغربى ويبلغ طوله ١٧،٢٠ م ، والأخر أيمن يجاور كتله المدخل الرئيسى يبلغ طوله ١٠،٣٤ م (شكل ٢، ٤) .

المستوى الأفقى الأوسط : نظمت فيه كتلة من ثلاثة مداخل عبارة عن مدخل أوسط معقود بعقد نصف دائرى ، يكتنفه مدخلان آخران أقل ارتفاعاً منه يعلوهما عتب مستقيم تقضى المداخل الثلاثة إلى قاعة مستطيلة (ق ١^(٧٣))، مخصصة حالياً لمكتب بريد القاهرة (شكل ٢، ٨) يعلو المدخل الأوسط شرفة حجرية " Balcony " طولها ٤،٤٠م تبرز نحو الخارج مسافة ١،٥٠ م ، ترتكز على كابولين أو كريدبين حجرين ، تزين أسفل رجل كل كابولى ورقة أكنتس بارزة ، يحصر الكابوليان أعلى المدخل زخرفة بارزة قوامها عناقيد عنب وكيزان صنوبر (شكل ٣، ١٣) ، يجاور كل كابولى صرة حجرية مزدوجة بارزة ثبتت فيها وحدة تعليق لوسيلة إضاءة صناعية عبارة عن كابولى حديدى حلزونى على هيئة فروع عنب وجدائل ، يتدلى منه فانوس ثمانى الأضلاع مقبب من أعلى ومن أسفل ومغلف بالزجاج الشفاف ويمثل الكابولى والفانوس وحدة الإنارة الصناعية بالمبنى التى كانت مستعملة آنذاك والتى كانت تستخدم فيها لمبات الغاز^(٧٤)، يزين باطن أو سقف الشرفة شريط زخرفى بارز قوامه أوراق أكنتس رأسية متجاورة ، يتصدرها درابزين حجرى مكون من قاطوع واحد على هيئة أشكال خراطيش مستطيلة بأطراف مقوسة (شكل ١٣) .

المستوى الأيسر : تم تشكيل هذا المستوى الأفقى بعمل أربع فتحات شبابيك ، تقع إحداها فى أقصى الطرف الغربى للواجهة يتوجها عقد نصف دائرى (شكل ٣) يجاورها ثلاث نوافذ متماثلة عبارة عن فتحات مستطيلة يتوجها عتب مربع أو مستقيم

^(٧٣) نظراً لتعدد القاعات بالمبنى فى طوابقه الثلاثة فقد رمزت لكل قاعة منها برمز حرفى أو رقمى أثناء الوصف تبعاً لأهمية كل قاعة حتى يمكن تحديد الجزء المراد وصفه .

^(٧٤) أحمد فكرى : القاهرة فى عهد إسماعيل - بحث ضمن كتاب القاهرة فى عصر إسماعيل ن الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م، ص ١٥٠.

المستوى الأيمن : نظمت فيه ثلاث فتحات شبابيك يتوجها عقد مستقيم (شكل ٣) .

ب- القسم الأفقى الشمالى :

يطل هذا القسم من الواجهة الشمالية الغربية على ميدان العتبة الخضراء ، يبلغ طوله ٢٩,٤٠ م وتتحقق فيه بأقسامه الثلاثة الأفقية والرأسية ظاهرة التماثل المعماري من حيث المضاهاة فى فتحات الشبابيك وطريقة تشكيلها (شكل ٤) ، تم تقسيمه كنظيره الغربى إلى ثلاثة أجزاء أو مستويات أفقية ، قسم المستوى الأول أو السفلى إلى ثلاثة مستويات أحدها أوسط طوله ١٠,٧٨ م، وأيمن طوله ٩,٢٩ م وأيسر طوله ٩,٣٣ م ، نظمت فى الجزء الأوسط كتلة مدخل معقود بعقد نصف دائرى تعلوه شرفة بارزة اتساعها ٤,٤٠ م تبرز نحو الخارج مسافة ١,٥٠ م وهى بنفس الشكل المعمارى لمثيلتها فى القسم الغربى(لوحة ٢، شكل ٤، ٣) ، يكتنف المدخل مدخلان جانبيان أقل ارتفاعاً يفضيان إلى قاعة مستطيلة (شكل ٢) .

المستوى الأيمن :نظمت فيه ثلاثة شبابيك معقودة بعقد مستقيم ، تغلق على كل شباك صلفتان خشبيتان مقسمتان إلى سدايب أفقية.

المستوى الأيسر :مماثل تماماً من حيث التشكيل المعمارى وتوزيع الشبابيك للمستوى الأيسر(شكل ٤ ،لوحة ٢) .

يشترك القسمان الشمالى والغربى للواجهة الرئيسية فى تشكيل الطابقين الثانى والثالث من حيث التشكيل وتوزيع الأفاريز والأشرطة الزخرفية من خلال تقسيم الواجهة بطولها الكلى إلى ثلاثة مستويات أفقية تمتد بطول كل طابق كما يلى :

المستوى الأول :يعلو الدور الأرضى بما فيه من فتحات شبابيك ومداخل(شكل ٣، ٤) ويزين هذا المستوى إفريز زخرفى مركب من إطارين علوى وسفلى ، السفلى قوامه زخرفة البيضة والسهم (شكل ٤، ٣) أما العلوى فقوامه زخرفة هندسية منكسرة.

المستوى الثانى :نظمت فى هذه المستوى عدة شبابيك تغلق عليها ضلف خشبية يبلغ إجمالى عددها فى القسم الغربى عشرة شبابيك ، وفى الشمالى تسعة تتشابه جميعها فى تشكيلها المعماري والزخرفى ، حيث يحدد كل فتحة شباك من الخارج إطاران مستطيلان بارزان قوامهما زخرفة أوراق أكنتس متجاورة ، ومن الداخلى إطار مستطيل بارز قوامه زخرفة المسبحة ، يعلو عتب كل شباك فرعان نباتيان متدبران

لورقه سيز حرشفية تتوسطها صرة مزدوجة ملساء ، يعلوهما إفريزمن زخرفة البيضة والسهم ، يتوج الإفريز إزاران حجريان بارزان (لوحة ٥ ، شكل ٣ ، ٤) ، وتختلف نافذتان عن هذا التشكيل الزخرفي وهما النافذة الوسطى فى القسم الشمالى ومثيلتها فى القسم الغربى (شكل ٣ ، ٤) حيث يضاف إلى التشكيل السابق زخرفة جمالون مثلث قوامه زخرفة البيضة والسهم يرتكز فى ركنية على كابولين حجريين أسفلهما ورقة أكتنس فى وضع رأسى، يتوج هذا المستوى بما فيه من نوافذ إفريز عريض مكون من شريطين أحدهما سفلى غائر_قوامه زخرفة البيضة والسهم (شكل ٣ ، ٤) وعلوى عريض بارز لزخرفة قوامها حلزون وكأس محفورة حفراً غائراً .

المستوى الثالث : نظمت فيه فتحات شبابيك تغلق عليها ضلقات خشبية، يكتنف كل نافذة إطاران مستطيلان غفل من الزخارف ، يبلغ عدد هذه الشبابيك ١٠ فى القسم الغربى ، ٩ فى القسم الشمالى (شكل ٣ ، ٤ ، لوحة ٢) يتوج هذا المستوى إفريز زخرفى قوامه إطارات مستطيلة متجاورة ملساء بارزة، يعلوه إزارجصى سميك بارز.

الدروة :

يتوج الواجهة الشمالية الغربية بأكملها دروة عبارة عن أعمدة برامق حجرية مقسمة إلى ستة عشر قاطوعاً بواقع ثمانية قواطع فى كل قسم (شكل ٣ ، ٤) تفصلها دعامات قصيرة عليها إطارات من جفوت بارزة ، سجلت على الدعامة الوسطى بين القواطع الثمانية من القسم الشمالى للواجهة كتابة تسجيلية بالأرقام الهندية والإفرنجية نصها (١٩٣١ - 1931) ، تحصران بينهما شعار الدولة العثمانية المكون من هلال تتوسطه ثلاث نجوم (شكل ١٢) ، ويعتبر تشكيل الواجهة الشمالية الغربية بقسميها الشمالى والغربى ومستوياتها الأفقية الثلاثة وما تحويه من شبابيك وأبواب وإطارات وأفاريز زخرفية هو نفس تشكيل باقى الواجهات مع الاختلاف فى عدد الفتحات والأبواب وعدد القواطع فى الدروة العليا .

البرج الرئيسى :

تعتبر هذه الكتلة وحدة التقسيم الرئيسية للواجهة الشمالية الغربية ، كما تعتبر أيضاً محور ارتكاز للتخطيط العام للمبنى ، لذلك اهتم بها المعمار اهتماماً كبيراً بجعلها بارزة بكتفين عن سمت الواجهة ، ومرتدة فى قطاع نصف دائرى نحو الداخل مسافة ٥٠ سم ، كذلك شغلها بالعديد من الأفاريز و الأشرطة والإطارات والبانوهات الزخرفية (لوحة ٢، ٤ ، شكل ٢) ومما زاد فى هذا التأكيد على الأهمية تتويجها بقبة ضخمة زين بدنها الخارجى بصلوع بارزة (شكل ٣ ، ١٤ ، لوحة ٢) .

المسقط الأفقي لكنلة المدخل الرئيسي أو البرج عبارة عن دائرة نصف قطرها ٥ م ، تبرز عن سمت الواجهة البحرية بكتفين مسافة ١,٥٦ م ، نظمت فيها من أسفل فتحة باب مربع محدد بإفريز زخرفي قوامه أشكال مسبحية بينها خشخانات أو قنوات رأسية ، يعلوه تكوين زخرفي قوامه ورقتين لسعف النخيل يعلوهما شكل محور " مجنح " تتوسطه قنوات رأسية ، بطرفيه العلويين حلزون تكتنفة عناقيد عنب وكيزان صنوبر وأوراق وفروع نباتيه بارزة ملساء (شكل ٣ ، لوحة ٤) ، يكتنف فتحة الباب زوجان من الكوابيل أو الكرادى الحجرية تزينها أشكال لولبية، تتدلى أسفل رجل كل منها ورقة أكتنس في وضع رأسى ، تحصران بينها عناقيد عنب أفقية ورأسية فى إفراط زخرفى بديع ، وتحمل هذه الكوابيل أعلاها شرفة تتخذ هيئة نصف دائرية (شكل ٣ ، لوحة ٢ ، ٣) يزيناها من أسفل إفريز زخرفى هندسى منكسر يمتد بطول الواجهة ، أسفله إفريز آخر لزخرفة البيضة والسهم منقطع فى الكتلة أعلى فتحة الباب من الخارج لكنه يمتد داخل السقف الحامل للشرفة (لوحة ٣) ، يتصدر الشرفة درابزين حجري قوامه ثلاثة قواطع من أشكال مفرغة على هيئة مستطيل ذى جوانب مقوسة " خرطيش " ، يكتنف كل قاطوع إطاران مستطيلان بارزان أملسان (لوحة ٤ ، شكل ١٣) ، يرتد عن هذه الشرفة نحو الداخل مستويان يمثلان الطابق الثانى والثالث من البرج الدائرى ، تم تشكيل المستوى الثانى الأوسط بعمل ثلاثة تجاويف مستطيلة رأسية ، نظمت فى كل تجويف نافذة مستطيلة لإنارة نواة السلم الداخلى ، يحدد كل تجويف إفريز زخرفى قوامه زخرفة البيضة والسهم ، يعلو كل نافذة إطار زخرفى مستطيل " بانوه " محدد بالجفوت البارزة ، يزينه من أعلى أرباع دوائر تتوسطها زخرفة كأسية ، يتوسط هذا البانوه صرة بها شعار الدولة العثمانية يحيط به إكليل من أوراق أكتنس ، أسفل الصرة إطار حلزوني مجدول ، يتوج هذا المستوى من التجاويف بأكمله إفريز الواجهة الرئيسية وقوامه زخرفة البيضة والسهم والحلزون والكأس (شكل ٣) ، أما المستوى الثالث فهو عبارة عن ثلاثة تجاويف ملساء غائرة فتح فى كل تجويف نافذة شبك لإنارة (شكل ٣ ، لوحة ٤) .

القبة المركزية :

يتوج كتلة البرج الرئيسى قبة ضخمة عملت من الخرسانة للتأكيد على أهمية هذا الجزء من الواجهة العمومية ، وتظهر القبة من الخارج على هيئة قطاع نصف دائرى ينتهى من أعلى بخط مستقيم (شكل ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٤ ، لوحة ٢) فتح فى رقبتها الدائرية عشر نوافذ مستطيلة للإنارة والتخفيف غشيت بمصبغات معدنية هندسية ، وخصصت فتحة تطل على السطح لعمل باب مربع لطيف يوصل الى داخل القبة أسفل البدن مباشرة ، كما خصصت إحدى الفتحات لوضع ساعة رقمية على النسق الأوربي تدق

بالأجراس التي توجد داخل بدن القبة ، وتقع الساعة على المحور الرئيسي لكتلة المدخل والنوافذ الوسطى في الطابقين الثاني والثالث من البرج الرئيسي (شكل ٣) ، أما بدن القبة نفسها فتم تشكيله من الخارج على هيئة ضلوع بارزة تستدق لأعلى مما يعطى انطباعاً بقوة البناء ورسوخه وكذلك لتخفيف الضغط على الرقبة (شكل ٣، ١٤ لوحة ٢) ، تم تشكيل كل ضلع بارز بإفريز زخرفي قوامه الزهيرة تعلوها ورقة سيز ، تتناوب هذه الضلوع مع إطارات لمساء محددة بجفت غائر ، يخرج من مركز البدن سفود عبارة عن دوائر ملتصقة تستدق في الصغر لأعلى ، تعلوها قصعة شكلت حافتها العليا الدائرية بأوراق أكننتس رأسية متجاوزة يتوسطها شكل زخرفي لأحد كيزان الصنوبر .

ثانياً - الواجهة الجنوبية الغربية :

يبلغ طولها ١٠٥,٧١ م ، وهي أطول الواجهات وأكثرها استقامة إذ لا توجد بها انحرافات ، تطل على شارع البيدق (لوحة ٦ ، شكل ٥) تم تشكيلها بنفس الزخارف والأفريز السابق ذكرها في الواجهة البحرية ، أما من حيث التقسيم المعماري فتتسم بكثرة الفتحات في الدور الأرضي ، حيث فتحت بها مجموعة كبيرة من النوافذ والمداخل المعقودة تميز العديد منها بوجود مصبغات حديدية ، كما فتح بقسمها الجنوبي مدخلان معقودان بعقد نصف دائري (شكل ٥) ، وأهم ما يميزها وجود قسم أوسط مرتد قليلاً عن سمت الواجهة نظمت فيه في الطابق الثاني شرفة يكتنفها زوجان من الأعمدة الحجرية من النوع المركب ذات تيجان من الطراز الأيونى والكورنتى (شكل ٥ ، لوحة ٦) ، أما تشكيل النوافذ في الطابقين الثاني والثالث فهو نفس التشكيل المعماري والزخرفي السابق ذكره في الواجهة البحرية ، وكذلك الأمر بالنسبة للدروة العليا مع ملاحظة وجود قواطع صماء في بعض أجزائها .

ثالثاً : الواجهة الشمالية الشرقية :

يبلغ طولها ١٠٣,٠٣ م وتطل على شارع البوستة الجديدة ويواجهها مبنى المطافىء (لوحة ٧ ، شكل ٦) وتتشابه مع الواجهة الجنوبية الغربية من حيث التشكيل المعماري والزخرفي .

رابعاً : الواجهة الجنوبية الشرقية :

تعتبر أصغر الواجهات وتمثل رأس المثلث في التخطيط العام للمبنى ، يبلغ طولها ١٢,٢٥ م ، أهم ما يميزها ثلاثة مداخل كبيرة ارتفاع كل منها ٤,٣٢ م أكبرها

أوسطها ، جميعها معقود بعقد نصف دائري (لوحة ٨، شكل ٧) ، يعلوها الإفريز الزخرفي الممتد بطول الواجهات ، نظمت في الطابقين الثاني والثالث منها ثلاث نوافذ مستطيلة ، تتوجها دروة ملساء من الحجر ، وكان هذا الجزء من المبنى مخصص لقسم التوزيع إذ كانت به المركبات وإسطبل الخيول المخصصة لتوزيع البريد .

ملاحظات عامة على الواجهات :

يبلغ ارتفاع الواجهات الأربع من منسوب أرضيه المبنى الحالية حتى نهاية الدروة ١٦,٩٥ م ، ارتفاع الدور الأول أو الأرضي ٥,٤٥ م ، عرض الإفريز الزخرفي الأول ٦٩ سم ، ارتفاع الدور الثاني ٤,٧٥ م ، عرض الإفريز الزخرفي الثاني ٤٠ سم ، ارتفاع الدور الثالث ٢,٨٠ م ، عرض الإفريز الزخرفي الثالث والكورنيش المتوج له ١,٠٥ م ، ارتفاع الدروة العليا ١,٨٠ م ، ارتفاع نوافذ أو شبابيك الدور الثاني بالإطار المحيط بها ٢,٩٥ م ، بينما ارتفاع نوافذ الدور الثالث ١,٨٥ م .

البرج الرئيسي من الداخل :

نتيجة اهتمام المعمار بكتلة المدخل الرئيسي أو المدخل الملكي فقد حفلت من الداخل بعدد من الزخارف البنائية والأفاريز والأشرفة والتقسيمات الهندسية ، حيث يؤدي المدخل التذكارى المرتد فى هذه الكتلة إلى قاعة استقبال دائرية يتصدرها السلم الرئيسى الصاعد للطابقين الثانى والثالث من طوابق المبنى ، تصميم هذه القاعة مستدير يتوسطها نحو الشمال الغربى فتحة باب مربع يرتد نحو الداخل على هيئة تجويف مستطيل يكتنفه نصف عمودين مربعين من النوع المركب يزين بدنه خشخانات أو قنوات رأسية وتاج مركب من أوراق أكنتس وأنتيمون وزخرفة الحلزون (لوحة ٩) يعلوها إطار مستطيل يزينه فرعان من سعف النخيل فى وضع متدابر تتوسطهما صرة بها ساعة رقمية ، يقابل هذا المدخل من الناحية الجنوبية الشرقية عمودان حجران أسطوانيان من النوع المركب (لوحة ١٠) ، تم إنارة القاعة بنافتين مستطيلتين يكتنفا المدخل ، تحدهما إطارات مستطيلة من جفوت بارزة مذهبة ، يعلو تيجان الأعمدة النصفية والرباعية والعمودين الكاملين مستطيل محدد بجفوت بارزة يتوسطه إفريز لزخرفة الزهيرة اليونانية (لوحة ٩ ، ١٠) ، يسقف هذه القاعة سقف خرساني دائري تم تقسيمه الى مستويين ، الأول عبارة عن عشركمات خرسانية بارزة مستدقة الطرف مسلوبة نحو مركز السقف (لوحة ٩، شكل ٢) ، وزعت كل كمره أعلى طبالي خرسانية مستطيلة تعلو تيجان الأعمدة وأنصافها ، وكونت هذه الكمرات مساحات مثلثة غائرة يزين باطنها من الداخل إفريز من زخارف أوراق أكنتس فى وضع رأسى (لوحة ٩، ١٠) ، أما المستوى الثانى من السقف فهو عبارة عن صرة دائرية مركزية

بارزة تتماس مع رؤوس الكمرات المسلوبة الطرف ، يزينها من الخارج إفريز لأوراق أكننتس (لوحة ٩،) كما يزين إطارها من الداخل إفريز من أوراق أكننتس أخرى تتوسطها دائرة أخرى صغرى حدد إطارها بإفريز من أوراق وجدائل نباتية ، تفضى هذه القاعة يسرة إلى المصعد الكهربائي، يتصدرها سلم صاعد تم عمله من كمرات وسقف خرساني ، عملت قلباته وصدفاته من الرخام الأبيض الإيطالي ثبت فيه درابزين معدني حديدي المشكل من بابات رأسية بها بعض الزخارف النباتية والحلزونية ويزين جوانبه كوابيل رأسية مذهبة (لوحة ١٠)

الطابق الثاني لكتلة المدخل :

يتصدر السلم الصاعد قاعة أخرى مستديرة تستخدم كطريقة توزيع لجوانب وقاعات الطابق الثاني من طوابق كتلة البرج الرئيسي (شكل ١٠، لوحة ١١) فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض ، وضع في منتصف هذه أرضيتها تمثال نصفى من الرخام الأسود للخديوى إسماعيل يرتكز على قاعدة رخامية من أربعة أوجه تستدق مسلوبة لأسفل تزينها أشرطة زخرفية بارزة ، يتوسط الضلع المواجه للسلم منها ميدالية بيضاوية بها نص تأسيسي للمبنى يتضمن التعريف بصاحب التمثال وإشارة إلى أنه منشئ هذا المبنى في كتابة من ثلاثة أسطر نصها :

الخديوى إسماعيل

أنشئت في عهده مصلحة البريد

سنة ١٢٨١ سنة ١٨٦٥م

اشتملت أركان وجوانب وسقف هذه القاعة على نفس تشكيل قاعة الطابق الأول السابق ذكرها باستثناء علوها من بعض الأشرطة الزخرفية، وأن الدائرة الوسطى بها مفتوحة سماوى تشرف على قاعة الدور الثالث .

الطابق الثالث لكتلة المدخل :

عبارة عن قاعة مستديرة بنفس التشكيل السابق إلا أن الأعمدة الركنية ليست من النوع المركب ولكنها بسيطة ، تم عمل درابزين دائرى أوسط عبارة عن أعمدة برامق خرسانية ، وأهم ما يميز سقف هذه القاعة احتوائها على صرة مربعة قوامها نجمة خماسية تحفها أشكال أوراق رمحية مسننة وبداخلها صرة أخرى يتوسطها شعار الدولة العثمانية وهو الهلال وثلاث نجوم خماسية (لوحة ١٢).

المصعد الكهربائي :

وضع على يمين كتلة السلم الصاعد المركزي مصعد كهربائي سشغل بناء مصمت مستطيل ، عبارة عن قاعة معدنية مغلقة بالخشب تزينها أشرطة وأفاريز مذهبة تحتوى على نص تأسيسى كتب باللغة الفرنسية مؤرخ يفيد بأن هذا المصعد تم عمله فى سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م ، وأنه من صناعة شركة Schindler للمصاعد بسويسرا ، وهو أحد الأدلة التى تثبت تاريخ إنشاء المبنى بأكمله فى فترة الإنشاء الأولى سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥م وأنه أضيف بعد اكتمال العمارة ببضع سنين .

ب- الوصف المعمارى من الداخل

من خلال معاينة المبنى بأجزائه وطواقه المختلفة تبين حدوث كثير من الإضافات والتعديلات الحديثة التى غيرت من معالمه الإنشائية وتصميمه المعمارى الأسمى من الداخل ، والسبب فى ذلك يرجع إلى حركة الإدارة فى المبنى وزيادة عدد الموظفين واتساع نطاق الخدمة فى الإدارات المختلفة وربما أيضا لدواع أمنية ، يتضح ذلك من خلال وجود كثير من القواطع والفواصل الحديثة سواء تلك التى عُملت من الطوب أو الخشب أو المعدن لفصل الإدارات والقاعات عن بعضها البعض مع تخصيص قاعات بعينها لعمل خزانات للنفود ومخازن ودواليب العمل البريدى سواء من خلال التعامل مع الجمهور أو من خلال المكاتب الفرعية للبريد بالقاهرة .

ونظراً لذلك الإشغال فقد قمت بتوصيف القاعات ذات الأهمية فى المبنى بطواقه المختلفة وتم الرمز لكل قاعة أو منطقة برمز حرفى معين ، ووضعت هذه الحروف الرمزية على المساقط الأفقية الخاصة بالمبنى .

أولاً : الطابق الأول أو الارضى (شكل ٢) :

ق (١) - يتوسط القسم الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية ثلاثة أبواب يتوصل منها إلى قاعة مستطيلة، تتوسطها أربع دعامات مربعة المسقط تقسمها إلى ثلاث بلاطات أوسطها أكبرهم ، ينقسم سقف هذه القاعة الى تسع بلاطات بواسطة أربع كمرات مستطيلة متقاطعة ، يزين سقف كل بلاطة إفريز من كوابيل مستطيلة صغيرة متجاورة ، ويتصدر القاعة نحو الداخل بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية تشرف على قاعة مستطيلة أو ممر تتصدره بائكة أخرى تتكون من دعامتين جانبيتين تشرف على البهو الرئيسى للمبنى وهو فناء مكشوف سماوى (لوحة ١٣، شكل ٨)

ق ٢) - الفناء الأوسط المركزي عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها ٢٣,٤ × ١١ م ، مخصصة حالياً للتعامل مع الجمهور، تشرف عليه في الطابقين الثاني والثالث نوافذ مستطيلة للإنارة والتهوية ، و يعتبر هذا الفناء صرة المبنى الرئيسي، فتح فى ضلعيه الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى خمسة شبابيك ، بينما فتح فى ضلعه الجنوبى الشرقى سبعة شبابيك تفصلهم دعامتان محوريتان على دعامتى الضلع الشمالى الغربى(شكل ٨ ، لوحة ١٣) ، تم تقسيم هذه الشبايك بعمل مناطق مستطيلة بواسطة أعمدة أسطوانية من حديد الزهر تعلوها تيجان خشبية يزين جوانبها زخارف نباتية مجدولة ، تعلوها طبلية خشبية أخرى لضبط المنسوب وتوزيع الضغط إلا أنها تقوم بوظيفة زخرفية إلى حد كبير(لوحة ١٤)، يتوسط أرضية الفناء فوارة مربعة من الرخام بأركانها قوائم رخامية مسلوبة الطرف العلوى ، يتوسطها مخرج مياه عبارة عن عمود رخامى يستدق لأعلى (لوحة ١٣) .

ق ٣) - عبارة عن قاعة مستطيلة مقسمة إلى أربع بلاطات بواسطة ثلاث بانكات تشتمل كل بانكة على عمودين من الحديد الصلب مماثلة لأعمدة الكبارى المعدنية المقامة على النيل ، وبدن كل عمود ذو قطاع مستطيل به مسامير مقببة الرأس تشبه المسامير المكوجبة فى العمارة الاسلامية وله تاج وقاعدة منفرجة الزوايا لتوزيع الأحمال الرأسية، يعلو كل تاج طبلية حديد، ويربط بين رؤوس الأعمدة كمرات أسمنتية هابطة (شكل ٨)

ق ٤، ٥، ٦) - قاعات مستطيلة مخصصة حالياً لإيداع وحفظ النقود المحفوظة بالمبنى ، مغطاة بأسقف من الطوب يربط بين مدايكها كمرات حديدية مجلدة حديثاً بالخشب .

ق ٧، ٨) - عبارة عن استطرقات مستطيلة أو ممرات ، توصل (ق ٧) إلى دورات مياه ملحقة ،(ق ٨) إلى ممر عميق ينتهى بمدخل فى الواجهة الشمالية الشرقية المطلة على مبنى المطافى .

ق ٩) - عبارة عن قاعة مستطيلة مخصصة حالياً لإدارة الدفاع المدنى بالمبنى ، يتوصل إليها من ممر مستطيل على يسار الداخل من المدخل الرئيسى بجوار المصعد الكهربائى (شكل ٢ ، ٨)

ق ١٠) - مماثلة إلى حد ما للقاعة (ق ١) مع صغر المساحة ، حيث يتوسط القسم الغربى من الواجهة الشمالية الغربية مدخل ثلاثى الفتحات يفضى إلى قاعة مستطيلة يتوسطها دعامة مستطيلة المسقط تقسم السقف إلى أربع بلاطات بواسطة أربع كمرات

مقاطعة ، يزين كل بلاطة إفريز من كوابيل صغيرة متجاورة ، يجاورهما قاعة مستطيلة لها سقف معلق حديث .

ق ١١) - قاعة مخصصة حالياً لحفظ السجلات والملفات ، تم عمل بعض التعديلات الحديثة بها، منها قاطوع فاصل بينها وبين القاعة (ق ١١ م) المجاورة لها (شكل ٢ ، ٨) .

قاعات القطاع الشمالي الشرقي للمبنى :

يتم الدخول إلى هذا القطاع حالياً من المدخل الرئيسي الذي يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية والمطل على شارع البوستة الجديدة أمام مبنى المطافى، وإلى يسار الداخل منه يوجد مسجد حديث سقفه منخفض عن السقف الأصلي للبناء (ق ١٢) ، يلاصق هذا المبنى قاعتان خصصتا لحضانة أطفال كأحد الأنشطة الاجتماعية التي يقوم بها المبنى وهما القاعتين (ق ٣٤ ، ق ٣٥) (شكل ٢ ، ٨) .

يتصدر المدخل السابق الذكر ممر طويل يفضى في نهايته إلى القطاع الشمالي من المبنى ويوجد به البهو الرئيسي بينما يتعامد على هذا الممر ممر آخر نظمت على جانبيه قاعات وحجرات متعددة ، حيث تمثل حالياً القاعات اليمنى وهى القاعات (ق ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) كما هو موضح على الرسم مركز الحركة الفرعى وموزعى البريد ، يماثلها على الجانب الأيسر القاعات (ق ١٧ : ق ٣٣) .

ثانياً - طابق الميزانين :

أهم ما يميز قاعات هذا الطابق حالياً سقفها المعلق الذى صمم حديثاً ، حيث تم الاستفادة من فرق ارتفاع منسوب السقف الأصلي للمبنى بين الطابقين الأول والثانى لعمل سقف منخفض معلق يعرف بطابق الميزانين يقع فى القطاع الشرقى للمبنى وذلك يرجع لضرورة تطلبتها حاجة العمل فى هيكلة المبنى ، تم تسقيف هذا الطابق بقبوات برميلية مقعرة التجاويف عميقة غلفت بطبقة من البياض تستند على دعائم رأسية حاملة من الحديد (شكل ٩) .

الجدير بالذكر أن الكمرات الأصلية للمبنى عملت من الخرسانة المسلحة تربط بينهما روابط حديدية سميكة مستعرضة وأفقية ، تم تثبيتها بكانات حديدية مستطيلة وذلك فى جميع قطاعات المبنى بأكمله ، ويصعد إلى هذا الطابق الافتراضى بسلم حديث من الطوب ، توجد به قاعات غير منظمة جميعها مستحدث بالطبع (شكل ٩)

ثالثاً : الطابق الثانى :

يصعد الى هذا الطابق من خلال السلم الرئيسي بالبرج الدائري بالجهة البحرية حيث يوصل الى قاعة مستديرة يقع على محورها ممران رئيسيان (شكل ١٠) ويوجد في الممر الأيمن حالياً قاعة رئيس مجلس الإدارة ويتعمد عليه ممر آخر به قاعات مخصصة لنائب رئيس مجلس الإدارة ، وإدارة المعارض وغير ذلك ، أما الممر الأيسر فيه قاعات مخصصة حالياً للنياحة الإدارية والمستشار المالي للمصلحة ، وخصصت باقى القاعات للإدارات المختلفة كما عمل مسجد حديث ودورات مياه متعددة بالقطاع الشرقى لهذا الطابق ، وأهم ما فى هذه القاعات من الناحية المعمارية والزخرفية هى القاعات التالية :

١٦ ، ٢٥) - اشتملت جدرانها على إطارات وبانوهات لزخارف مذهبة حديثة قوامها كوابيل على هيئة أوراق أكنتس فى وضع رأسى وأفاريز أخرى لزخرفة البيضة والسهم وزخرفة الزهيرة والحلزون وعناقيد عنب وكيزان صنوبر، وجميع هذه الزخارف أصلية وتعتبر من أهم الخصائص الفنية لعمارة القرن التاسع عشر (لوحة ١٥، ١٦، ١٧)

٣، ٤، ٥) - تتشابه هذه القاعات مع زخارف القسم السابق (١٦، ٢) من حيث زخارف الجدران والسقف وتختلف فقط فى الاستخدام الوظيفى الحالى (شكل ٨) .

قاعات المتحف (م) - تعتبر أهم أجزاء هذا القسم (شكل ١٠، لوحة ١٨) وخصص هذا المتحف لحفظ مقتنيات البريد منذ إنشائه وحتى الآن^(٧٥)، واحتوى على نماذج لوسائل نقل البريد براً وبحراً، و نماذج للأدوات والمعدات المستعملة فى تسيير عملية البريد ، وأهم ما يميز هذه القاعة هو تقسيمها بواسطة سبع دعائم خرسانية قطاعها مربع لها تيجان تزينها أوراق مسننة إلى بلاطات مفتوحة (لوحة ١٨) ، تم تقسيم السقف إلى عديد من البلاطات تزينها أفاريز من أوراق أكنتس ، يجاور باب قاعة المتحف قاعتان أخريان خصصت إحداهما لتكون دورة مياه ، والأخرى (٦) - لحفظ بعض المقتنيات والصور الشخصية الزيتية لأفراد أسرة محمد على ، الجدير بالذكر أن هذا المتحف تم إنشائه فى عهد الملك فؤاد الأول سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤م عندما قام بعمل إضافات إلى مبنى البريد .

^(٧٥) يصنف هذا المتحف ضمن المتاحف النوعية و يضم ضمن مقتنياته عدة تحف فنية ومعروضات تتعلق بتاريخ البريد المصرى ، منها قسم للأدوات المستخدمة لتسيير عملية البريد من أختام وأدوات إنارة وحافظات وصناديق الخطابات ، وقسم النقل ويضم وسائل نقل البريد بداية من الحمام الزاجل والجمال وحتى الدراجات والموتوسيكلات والمركبات الحديثة وعربات القطار والبواخر ، وقسم الملابس ويضم زى سعاة وموظفى البريد عبر العصور .

الطابق الثالث :

يتوصل إليه من السلم الصاعد في البرج المركزي حيث يوصل إلى القاعدة المستديرة والتي يقع على محورها ممران مستطيلان يميناً ويساراً على جانبيهما وفي الاتجاه العمودي وجدت العديد من القاعات اتسم معظمها بالبساطة في مسطحات الجدران والأسقف ، وأهم أجزاء هذا الطابق الممر الواسع الذي يطل على البهو الرئيسي السماوي حيث تم تقسيمه بعمل سقف خشبي جمالوني مائل من عروق وألواح تستند على دعائم طوبية وأعمدة خشبية مزدوجة ، ويغطي السقف مداميك من القرميد المزجج كتب عليه باللغة الإنجليزية أنه صنع في مصر في مصانع الطوب بمنطقة روض الفرج والتي كانت تمثل آنذاك أحد أهم المناطق الصناعية بالقاهرة مثل بولاق والمنطقة التي تعرف اليوم بالسبتية .

تحليل مقارن للعناصر والوحدات المعمارية والزخرفية بالمبنى

الطراز المعماري والإنشائي للمبنى:

يصنف مبنى البريد ضمن العمائر المدنية في مصر تحت طراز العمائر الوافدة من أوروبا خلال القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر الميلادي، وشيدت العمائر في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر على غرار ما يعرف بالطراز الرومي الذي بدأ ظهوره كطراز معماري منذ بداية عصر محمد علي ، وأهم مميزاته الفنية ما يلي :

- ١- البناء من طابقين في معظم الأحيان .
- ٢- استخدام الخشب في عمل العقود والأقاريز الزخرفية والأسقف والكوابيل والدرابزينات .
- ٣- بساطة الواجهات والعناية فقط بزخرفة بالمدخل .
- ٤- عدم انتظام المساحات .
- ٥- استخدام أسلوب التمويج في الواجهات الحجرية فقط .

ومن أمثلة منشآت هذا الطراز بالقاهرة بعض المنازل في شوارع ، الموسيقى والأزهر وعبد العزيز^(٧٦)، أما في النصف الثاني من القرن نفسه وبالتحديد في عهد الخديوى إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩م وحتى العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين فقد شيدت العمائر على غرار الطراز المعماري الأوربي الوافد ، وهو طراز بنائى شاع بين العمائر الأوربية بعد عصر النهضة ، وأهم مميزاته الفنية ما يلى :

- ١- استخدام مواد خام غير تقليدية منها الحديد بنوعيه الصلب والزهري، والزجاج السميك المقوى ، والخرسانة المسلحة .
- ٢- استخدام الكهرباء التي أتاحت عمل مصاعد داخل الأبنية متعددة الطوابق .
- ٣- تقسيم الواجهات إلى مستويات أفقية ورأسية ، واستخدام الجص السميك في التشكيل الزخرفي حيث نفذت عليه أفاريز وإطارات وبانوهات زخرفية متعددة الأشكال .
- ٤- تعدد الطوابق حتى وصلت إلى ستة طوابق في أحد المباني .
- ٥- بناء الطوابق السفلية بالحجارة .
- ٦- تزويد الطوابق العليا بشرفات (بلكونات) وفتحات تكتنفها أعمدة ذات طراز توسكاني أو أيوني أو مركب يجمع بين الطرازين الكورنثي والأيوني .
- ٧- تشكيل النوافذ على غرار الطراز الجمالوني الإغريقي Pedimental Windows .
- ٨- استخدام طراز الباروك في تشكيل الواجهات .
- ٩- العناية بتنظيم المساحات وفقاً لتصميم المبنى .

^(٧٦) لمزيد من التفاصيل عن هذا الطراز راجع :

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، بولاق ١٣٠٥-١٣٠٦هـ ، ج١، ص٨٧، ٨٦.

Nihal. Tamraz , Nineteenth – Century Carian Houses and Palaces ,The American University in Cairo Press, 1994, pp. 26-9 ,38-9 , pl ,2,27,2,28,2,29,2,30,2,31.

١٠- في الفترة من سنة ١٨٦٠ : ١٨٧٠م استعمل المعماريون الأجانب والمصريين أسلوب معالجة أركان المبنى بالحزم النباتية والتي حلت محل التماثيل ذات الرموز الدينية في المباني الأوربية^(٧٧).

وبصفة عامة فإن أهم مظاهره المعمارية والزخرفية إعادة إحياء الزخارف اليونانية والرومانية القديمة مثل الأعمدة الدورية والأيونية والكورنثية ، واستخدام زخارف أوراق شوكة اليهود أو الأكتنيس والزهيرة والحلزون والأنتيمون وتنفيذها بخامات حجرية أو جصية سميقة على الواجهات ، ومن أمثلة هذا الطراز على سبيل المثال لا الحصر ، من القصور قصور الجيزة والجزيرة وعابدين والقبة ، ومن المباني الحكومية الخدمية إلى جانب مبنى البريد ، البنك المركزي المصري بشارع محمد فريد ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م ، المتحف المصري ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م ومبنى المطافي ١٣١٤هـ / ١٩٠٦م وهما من بناء المهندس الإيطالي جوسيبى جاروزو ، مبنى عمر أفندى الرئيسى ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م من بناء المهندس الفرنسى راؤول براندون (لوحة ٢٠) ، مبنى سيدناوى بميدان الخازندار ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م من بناء المهندس الفرنسى جورج بارسك ، ومن الفنادق فندق شبرد بشارع الجمهورية (مندثر) من بناء المهندس الإيطالي جوسيبى جاروزو ، فندق New Hotel بشارع عدلى ١٣١٢-١٣٢٤هـ / ١٨٩٤-١٩٠٦م من تصميم المهندس الفرنسى أمبروزية برودى ، مبنى Tiring بميدان العتبة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م من بناء المهندس الإنجليزى أوسكار هورويتس (لوحة ١٩) ، هذا فضلا عن عمائر سكنية بنيت فى منطقة "وسط البلد" فى شوارع عماد الدين وسليمان الحلبي وعبد الخالق ثروت منها عمارات الخديوى وعمارة الشواربى^(٧٨).

^(٧٧) لمزيد من التفاصيل عن هذا الطراز وأهم المنشآت راجع :

Jacob Burckhardt, The Civilization of the Renaissance, Oxford University Press, 1945, p-- p.104 - 69,p.353,255,358,359,382,383.

Nihal . Tamraz ,op.cit ,pp.36-9

Cynthia Myntti ,op.cit ,pp.13-5, 92-105.

عبد المنصف سالم نجم : قصر إسماعيل صديق باشا المفتش دراسة معمارية فنية ، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م ، ص ٢٥-٣٠ ، ٥٤-٦٤.

محمود عباس أحمد : القصور الملكية فى مصر تاريخ وحضارة ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م ، ص ٨١ - ١٦٤ .

إبراهيم صبحى : المرجع السابق ، ص ٦٣٥ : ٦٤٤ .

عرفة عبده : المرجع السابق ، ص ٢١ ، ٦٤ : ٧٤ ، ١٧١ : ١٧٦ .

⁷⁸⁾ Mahmoud EL-Gowhary , EX-Royal Palaces in Egypt from Mohamed Aly to Farouk , dar al-maaref,1954,p.7,40

Nihal . Tamraz ,op.cit ,p.29,30,31,pl .2,44,2,47,2,48,2,51.

وخلال تلك الفترة شيدت العديد من المنشآت المدنية على يد معماريين أجانب ، حاز الإيطاليون منهم قصب السبق ، حيث أدوا دوراً حيوياً في عمارة القاهرة إبان عهد إسماعيل ، فقد اشتغل المعماريون والفنيون منهم في وزارة الأشغال العمومية المصرية وعملوا في القصور الخديوية والمنشآت العامة والمباني السكنية الخاصة بالطبقة البرجوازية التي ظهرت في مصر آنذاك ، ومن أشهر هؤلاء المعماريين فرانشيسكو باتيجيللي ، كارلو برامبوليني ، بيترو أفوسكاني (مصمم الأوبرا الخديوية) ، كارلو فيرجيليو سيلفاجيني ، لويجي جافاسي ، أوجستوسيزاري ، جوسيبى جاروزو .

إلى جانب ذلك وجد معماريون فرنسيين أمثال راول براندون مصمم مبنى عمر أفندي الرئيسي والمعمارى الشهير أمبروزية برودى^(٧٩) ، و جورج بارسك مصمم مبنى صيدناوى بشارع الخازندار ومبنى مكتبة مبارك حالياً بالجيزة^(٨٠) .

الجدير بالذكر أنه منذ سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م خضعت عملية إنشاء المباني الحكومية بالقاهرة لإشراف قسم التنظيم بوزارة الأشغال العمومية الذى كان يرأسه على باشا مبارك وأصبح إنشاء أى مبنى يستصدر له ترخيص بناء خصوصاً فى الأحياء الجديدة مثل الأزبكية والتوفيقية والإسماعيلية^(٨١) .

ويمكن عرض نتائج تحليل عناصر مبنى البريد موضع البحث كما يلي:

١- روعى فى تصميم المبنى العلاقة بين الوظيفة التى يقوم بها كمبنى حكومى خدمى والتخطيط من حيث تعدد الطوابق التى وصلت إلى ثلاثة والقاعات المتعددة بكل طابق ، كذلك الاهتمام بالناحية الأمنية من حيث قلة عدد المداخل ووجود المصبغات المعدنية خلف النوافذ والفتحات ، كذلك الإضاءة وعناصر التهوية ، فضلاً عن استخدام مواد خام تتحمل الضغط والاستعمال اليومى مثل أنواع معينة من الرخام فى السلالم والأرضيات ، والعناية بالمرافق العامة بالمبنى .

=Cynthia Myntti ,op.cit, p. 15,26,32,85.

عبد المنصف سالم نجم : المرجع السابق ، ص ٢٥-٣٠ ، ٥٤-٦٤ .

محمود عباس أحمد : المرجع السابق ، ص ٨٢ : ٩٤ .

⁷⁹⁾ Volait ,Mercedes , Ambroise Baudry , L 'Egypt d 'un Architecte, Paris :Gallimard ,1998.

⁸⁰⁾ Cynthia Myntti ,Ibid, p. 14.

⁸¹⁾ Nihal . Tamraz ,Ibid, p.37.

عرفة عبده: المرجع السابق ، ص ٣٢ : ٣٥ .

٢- فيما يتعلق بمواد البناء فقد استخدم الحجر الفص النحيت المستجاب من محاجر القاهرة في عمل الجدران والحوائط الحاملة ، كما استخدم الطوب الأحمر والأجر وكسر الدقشوم في ملئ الفراغات بين الأساسات وفي الدكة الأرضية أعلى التربة الطينية مع طبقة رديم عادية ، تراوح سمك الجدران ما بين ٩٠ سم و ١,٦٥م ، واستخدمت الخرسانة المسلحة التي كانت آنذاك من أكثر المواد المستعملة تطوراً وحادثة حيث عرفت في أوروبا منذ سنة ١٨٥٤م في مدينة New Castel في إنجلترا ، وتم إدخالها كأسلوب إنشائي مع العمائر التي أقامها الأوروبيون في القاهرة والإسكندرية ، وربما يكون مبنى مصلحة البريد من أوائل هذه العمائر، واستخدمت الخرسانة المسلحة في عمل مبنى دار الأوبرا ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م في عهد الخديوى إسماعيل والذي كان قريباً من هذا المبنى ، كما بنيت أيضاً كثير من العمائر السكنية الفخمة المعاصرة لهذا المبنى في شارع عماد الدين وناصية شارع سليمان الحلبي بوسط القاهرة وما زالت باقية إلى اليوم ، كما عملت الكمرات والدعامات الرأسية في مبنى البريد من الخرسانة وكذلك القبة المركزية في البرج الرئيسى وبعض الأسقف الداخلية ، واستخدمت قضبان السكك الحديدية كعوارض أفقية لتقوية وتدعيم الأسقف وكروابط بين الكمرات الرأسية وذلك في معظم أجزاء وقطاعات المبنى وتم ربطها بكانات حديدية.

٣ - عملت الواجهات بأكملها من الحجر منتظم القطع نفذت عليها زخارف نباتية وهندسية في الأفاريز والأشرطة الأفقية الممتدة بطول الواجهات مع تقسيمها لمستطيلات بارزة أفقية غطيت بالجص السميك ، وعملت جفوت وإزارات غائرة مقسمة هندسياً في أوضاع أفقية ورأسية لإحداث تنوع في الزخارف على مسطح الواجهات بالكامل .

٤- من خلال عمل مجسات في أماكن متفرقة بالمبنى تبين أنه عملت دكة أرضية (فرشة) لأساسات المبنى من كسر الحجر والرديم أعلى التربة الطينية .

٥- تم عمل لبشة خرسانية على عمق ١,٧٨م من منسوب الأرضيات الحالية تراوحت هذه المسافة ما بين ١,٦٥ ، ١,٧٨ ، ١,٧٩م ، كما في الحفر الكشفية رقم ح ٣ ، ح ٢ ، ح ٨ ، على التوالي ونظراً لأن عمق مسافة هذه اللبشة الذى حددته الحفر الكشفية المتفرقة في المبنى صغير وهو متوسط ١,٧٤م ، يتضح لنا أن هذا التدعيم للأساسات والتربة حديث عن تاريخ البناء الأصلي ، ولا يتعدى حدوثه عن الثلاثينات أو الأربعينات من القرن العشرين إن لم يكن

أحدث من ذلك ، ذلك لأن مسافة منسوب تأسيس الحوائط الأصلية الحجرية تقع على مسافة ١,٩٠م ، كما بينت ذلك الحفرة ح ٧ وربما يزيد عن ذلك بقليل ، وأيضاً لأن عمق الأساسات الكلى يتراوح بين ٣,٤٠م ، ٣,٥٥م ، كما بينت (ح ٥ قطاع ٢-٢) ، ومن خلال تطبيق وجود التدعيم بالخرسانة على الحفر (ح ٣، ح ٢، ح ٨) ونظراً لوقوعها على محور واحد في المسقط الأفقى للمبنى وهو القطاع الشمالى الشرقى فإننا لا نستبعد حدوث ترميم فى هذا الجزء حدث فى الفترة الزمنية المشار إليها .

٦- أما تفسير وجود طبقة الأسفلت فى ح ٧ فى قطاع تربة الحفر كطبقة أولى فذلك يرجع لحدوث رصف حديث للشارع أكثر من مرة .

٧- يلاحظ فى المبنى بصفة عامة العناية التامة بالواجهات الأربعة من حيث تقسيمها إلى مستويات رأسية وأفقية فى كل طابق ، ومن حيث مراعاة البروزات والارتدادات بعمل نوافذ وشرفات بارزة أو غائرة والتقسيمات الزخرفية سواء الهندسية أو النباتية واختفت تماما الزخارف الأدمية والحيوانية التى كانت شائعة فى المباني السكنية ، وحظيت الواجهة الشمالية الغربية بالنصيب الأكبر من هذا الاهتمام، تلتها الواجهة الجنوبية الغربية ثم الواجهة الشمالية الشرقية أما الواجهة الأقل اهتماماً فهى الواجهة الجنوبية الغربية لأن كتلتها المعمارية كانت مخصصة لوجود اسطبلات الخيل أو المركبات المستعملة فى توصيل البريد ، ولعدم إطلالها على ميدان عمومى أو شوارع عريضة مثل الواجهات الثلاثة الأخرى.

٨- فيما يتعلق بتاريخ المبنى فإنه بعد دراسة فكرة الإنشاء الأولى و الطراز المعمارى وتحليل عناصره البنائية والمواد الخام المستخدمة فى بنائه ومن خلال مقارنته بالعديد من المنشآت تبين أنه يرجع لسنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م فى مرحلته الأصلية فى عهد الخديوى إسماعيل ، وحدث له ترميم وإضافات وليس إنشاء لأول مرة فى عهد الملك فؤاد فى الفترة من سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وحتى سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م^(٨٢) يؤكد ذلك الأسباب التالية :

١- أسلوب تشكيل الواجهات بالقوالب الحجرية المستطيل البارزة والنوافذ الجمالونية وجد فى منشآت من عهد إسماعيل أهمها على سبيل المثال الواجهة الجنوبية لقصر عابدين ١٨٦٣-١٨٧٤م وقصر الجزيرة والجزيرة وفندق شبرد

^(٨٢) إبراهيم صبحى : المرجع السابق ، ص ٦٤١ .

بشارع الجمهورية (مندثر) ، ووجدت فيما بعد في مبنى البنك المركزي
١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

٢- وجود كتلة البرج الرئيسي المركزي المتوج بقبة ضخمة لأول مرة بين
عمائر القاهرة المدنية والتي تعتبر الأقدم بمقارنتها بمثلاتها في الأبنية
المشتملة على نفس التصميم مثل مبنى عمر أفندي ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ،
ومبنى صيدناوى ومبنى تيرنج ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م والتي نفذت كتلتاهما
بطريقة متطورة نوعاً ما عن مبنى البريد لما حفلت به من إفراط زخرفى ،
وارتبط ذلك العنصر بعدد الطوابق بالمبنى حيث وجدت ثلاثة بمبنى البريد
 وخمسة فى مبنى تيرنج وستة فى عمر أفندي ، مع إفراط زخرفى
بالواجهات (لوحه ١٩، ٢٠).

٣- وجود كتلة المصعد الكهربائى بالمبنى والمؤرخ بسنة ١٢٨١هـ/ ١٨٧٤م .

٤- وجود تمثال نصفى للخديوى إسماعيل عليه كتابة مؤرخة بسنة ١٢٨٢هـ/
١٨٦٥م .

٥- وجود أقدم طابع بريد مؤرخ بسنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م يحمل اسم البوستة
المصرية ، أى بعد عام واحد من إنشاء المبنى .

مما تقدم أرجح إرجاع المبنى للتاريخ المذكور فى عهد الخديوى إسماعيل وأنه من
بناء مهندس إيطالى غير معروف اسمه ، نظراً لتمرس المعمارين الإيطاليين فى
تلك الفترة فى بناء المنشآت الخديوية مثل دار الأوبرا وقصر عابدين ، وميل
الخديوى نفسه إليهم ، وأنه عهد إلى موتسى بك الإيطالى للإشراف على إدارة
المبنى بعد تمامه ، وقد حدث ترميم وإضافات للمبنى فى عهد الملك فؤاد تضمنت
إنشاء متحف البريد .

تصنيف الأجزاء الأثرية وأعمال الترميمات والإضافات بالمبنى

أولاً: الأجزاء الأثرية الأصلية بالمبنى:

ترجع العمارة الأصلية لمبنى مصلحة البريد كما بينت الدراسة إلى عهد الخديوى
إسماعيل فى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م ، فى موقع بالقرب من ميدان العتبة الخضراء
وهو الميدان المستحدث آنذاك فى منطقة الأزبكية ، واكتمل البناء تماماً فى سنة
١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م ، ويمكن تحديد الأجزاء التى ترجع للعمارة الأصلية كما يلى:

- ١- الواجهات الأربعة من عناصر ووحدات معمارية وزخرفية ومستوياتها الثلاثة.
- ٢- البرج الرئيسي بأدواره الثلاثة والذي يتوسط الواجهة البحرية بالقبة المركزية الخرسانية التي تعلوه بجميع مشتملاتها والساعة التي تتوسطها بالناحية البحرية.
- ٣- جميع الحوائط والجدران الحاملة والتي يتراوح سمكها بين ٠,٦٠ م ، ١,٥٠ م .
- ٤- الكمرات الخرسانية الرأسية والروابط الحديدية الأفقية بالأسقف التي تحملها.
- ٥- السلم الرخامي الذي يتوسط قلب نواة البرج الرئيسي (السلم الملكي).
- ٦- الفناء الأوسط المكشوف سماوى وما يحيط به من أعمدة حديدية والبائكة التي تتقدمه من الناحية البحرية وما يعلوها من أفاريز جصية.
- ٧- جميع عناصر الأبواب والنوافذ بما فيها من مصبغات حديدية وخشبية .
- ٨- المصعد الكهربائي بكتلته البنائية والمؤرخ بسنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م.
- ٩- السقف الخشبي المائل المغطى للدور الثالث وما به من قرميد مزجج.
- ١٠- جميع القاعات التي تشتمل أسقفها وحوائطها على زخارف إغريقية الطراز مثل قاعات الدور الثاني (قاعة المتحف م، ط١، ط٢، ط٣، ط٤، ط٥، ط٦ والفناء الأوسط وق٢، وقاعات الدور الأرضى ق١، ق٢، ق٣، ق٤، ق٥، ق٦).
- ١١- وحدات الإنارة الصناعية الخارجية وما بها من كوابيل تعليق حلزونية معدنية.

ثانياً: الأجزاء المضافة في عهد الملك فؤاد الأول:

تمت في عهد الملك فؤاد الأول منذ سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وحتى سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م بعض التجديدات والإضافات للمبنى يمكن إجمالها فى النقاط التالية:

- ١- دروة السطح وما بها من قواطع برامق، يؤكد ذلك النص التأسيسى الموجود فى منتصف مسطح الدروة الشمالية وآخر فى مسطح الدروة الشمالية ونصه " ١٩٣١م" (شكل ١٢).

- ٢- استحداث متحف البريد بفكرته أما المقتنيات فترجع إلى عهد الخديوى إسماعيل والخديوى توفيق والخديوى عباس حلمى الثانى.
- ٣- وحدات الإضاءة الصناعية بقاعات المتحف وقاعات الدور الثانى (لوحة ١٧)
- ٤- النوافذ الزجاجية والبانوهات وأساليب الإضاءة الداخلية (لوحة ١٤ ، ١٥ ، ١٦)
- ٥- التدديمات الحديدية الرأسية الحديثة نوعاً ما عن الكمرات الحديدية الأفقية الأصلية، ربما يؤكد ذلك الكشف عن أحد هذه الكمرات ومقارنتها فى قاعات من ١٧ : ٣٣ (شكل ٨).
- ٦- تدعيم الأساسات بعمل لبشة خرسانية خاصة فى القطاع الشمالى الشرقى

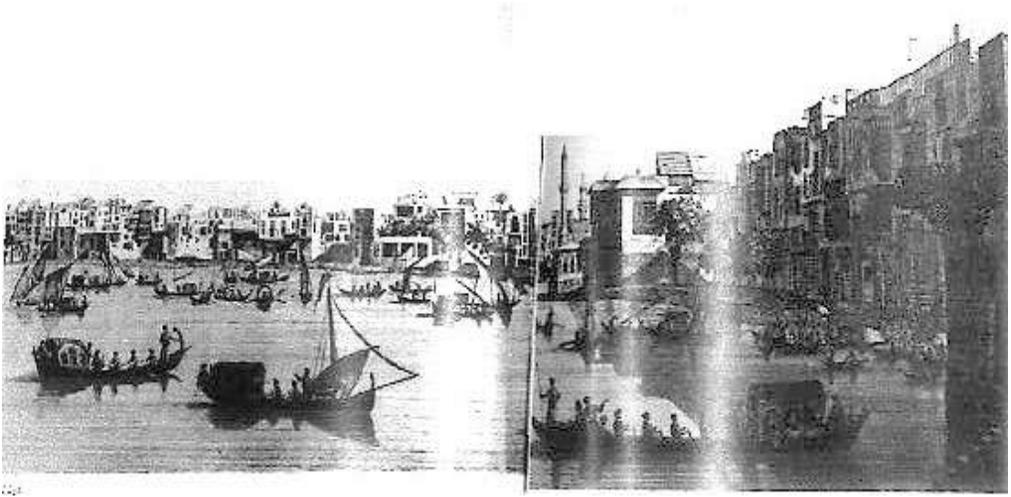
ثالثاً: إضافات حديثة للمبنى فى الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين:

تتمثل هذه الإضافات والتي غيرت الكثير من المعالم الأثرية والتاريخية للمبنى خصوصاً من الداخل والتي اتسمت إلى حد ما بالعشوائية فى النقاط التالية:

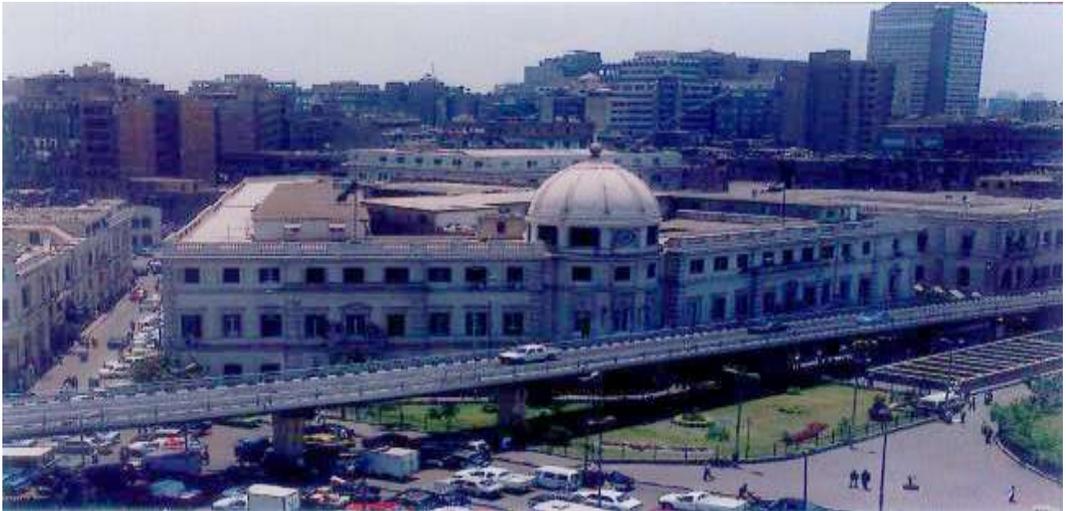
- ١- دور الميزانين بأكمله فى الجهة الشرقية (شكل ٩).
- ٢- السقف المصنوع من قبوات برميلية طويلة عميقة فى القاعات من ١ : ٢١.
- ٣- المسجد فى الدور الأرضى ودار الحضانة المجاورة له (شكل ٨)
- ٤- المسجد فى الدور الثانى وما يجاورة من دورات مياة متعددة. (شكل ١٠)
- ٥- قواطع وفواصل قاعات الدور الثانى من الجهة الشمالية الشرقية (شكل ١٠)
- ٦- دورات المياة فى الدور الأرضى والاستطراقات المؤدية إليها. (شكل ٨)
- ٧- جميع القاعات التى بها سقف معلق حديث أو قواطع أو فواصل معدنية أو خشبية أو طوبية. (شكل ٢ ، ٨ ، ٩).
- ٨- جميع أرضيات الطوابق أو القاعات المعدلة من البلاط الموزايكو أو الأسمنتى فيما عدا تلك المفروشة بالرخام الإيطالى الأصلي.

٩- التكريات الرخامية الحديثة (كرارة - أحمر وردى - أسود) في قاعات الاستقبال بالمدخل الملكي ودعامات البهو المكشوف في الطابق الأرضي.

الأشكال واللوحات



لوحة (١) منظر عام لميدان الأزبكية - جهة الغرب - عن وصف مصر



لوحة (٢) منظر عام لمبنى البريد بالعتبة



لوحة (٤) كتلة البرج الرئيسي (المدخل الملكي)

لوحة (٣) تفاصيل مستويات الواجهة البحرية



لوحة (٥) تفاصيل شبك كبير بالواجهات والأفاريز الزخرفية المحيطة به



لوحة (٦) الواجهة الجنوبية الغربية



لوحة (٧) الواجهة الشمالية الشرقية



لوحة (٨) الواجهة الجنوبية الشرقية



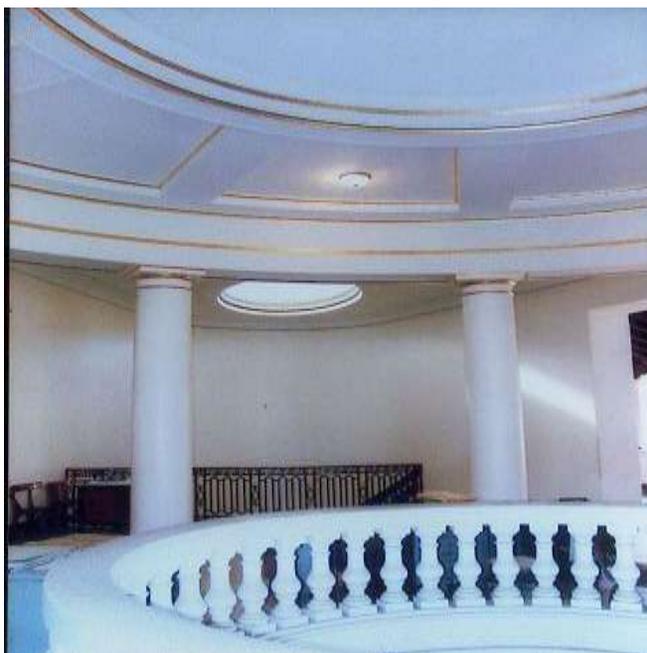
لوحة (٩) سقف القاعة المستديرة بالطابق الأرضي (الأول)



لوحة (١٠) القاعة المستديرة بالمدخل الرئيسي ويُرى السلم الصاعد



لوحة (١١) سقف القاعة المستديرة بالطابق الثاني



لوحة (١٢) القاعة المستديرة بالطابق الثالث



لوحة (١٣) البهو بالطابق الأرضي (الأول)



لوحة (١٤) تفاصيل تاج عمود من حديد الزهر بالبهو الأرضي



لوحة (١٥) إطارات وبنوهات مذهبة بسقف وجدران قاعة رئيس مجلس الإدارة



لوحة (١٦) تفاصيل زخارف سقف قاعة رئيس مجلس الإدارة



لوحة (١٧) أفاريز وإطارات مذهبة ونوافذ قاعة رئيس مجلس الإدارة



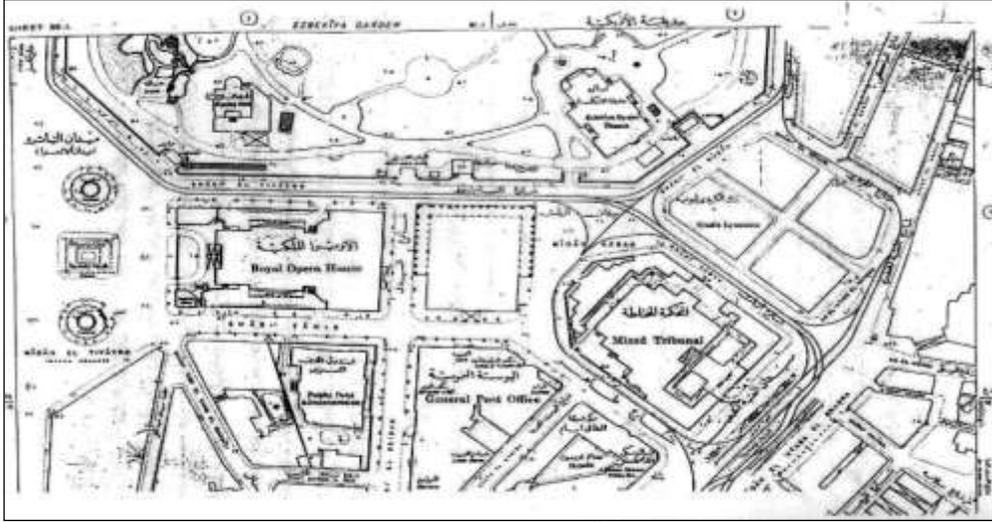
لوحة (١٨) قاعة متحف البريد بالطابق الثاني



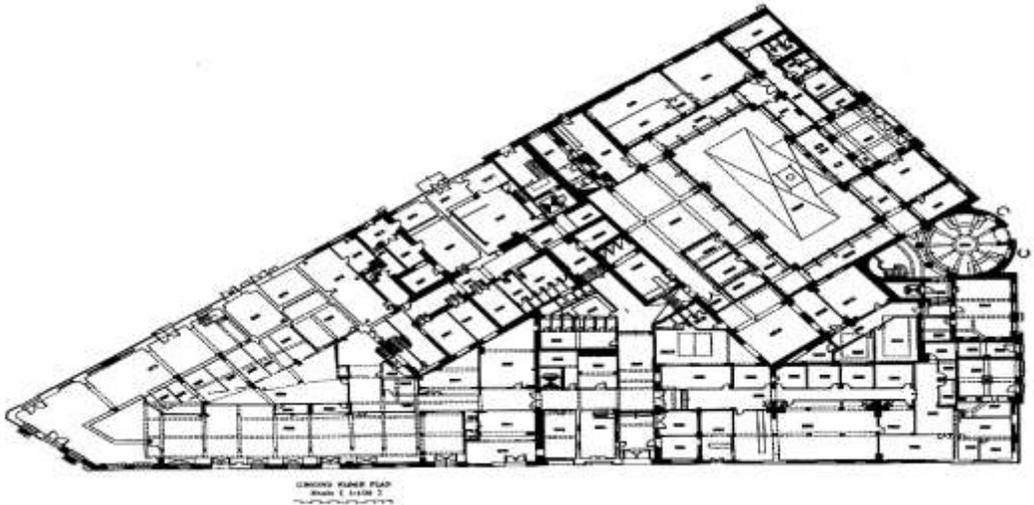
لوحة (١٩) مبنى تيرنج — TIRING بميدان العتبة - بناء المهندس الإنجليزي أوسكار هورويتس
سنة ١٩١٣م - عن Cynthia Myntti



لوحة (٢٠) مبنى عمر أفندي الرئيسي - من بناء المهندس الفرنسي راؤول براندون سنة ١٩٠٩م -
عن Cynthia Myntti

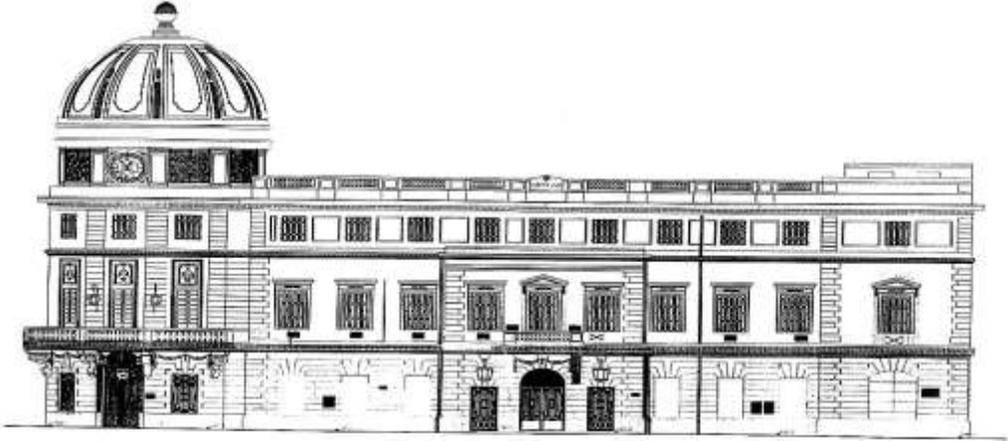


شكل (١) المنشآت والعمائر بميدان الأزبكية وموقع مبنى البريد في مطلع القرن العشرين - عن
عرفة عبده

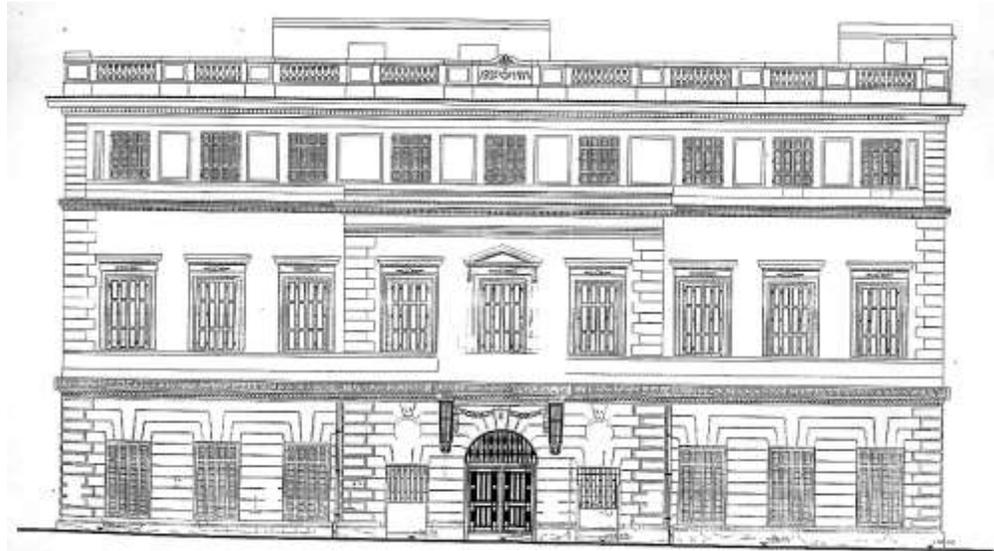


شكل (٢) المسقط الأفقي العام لمبنى البريد (الدور الأول)

عن المجلس الأعلى للآثار



شكل (٣) قطاع رأسى - القسم الغربى للواجهة الشمالية الغربية
عن المجلس الأعلى للآثار

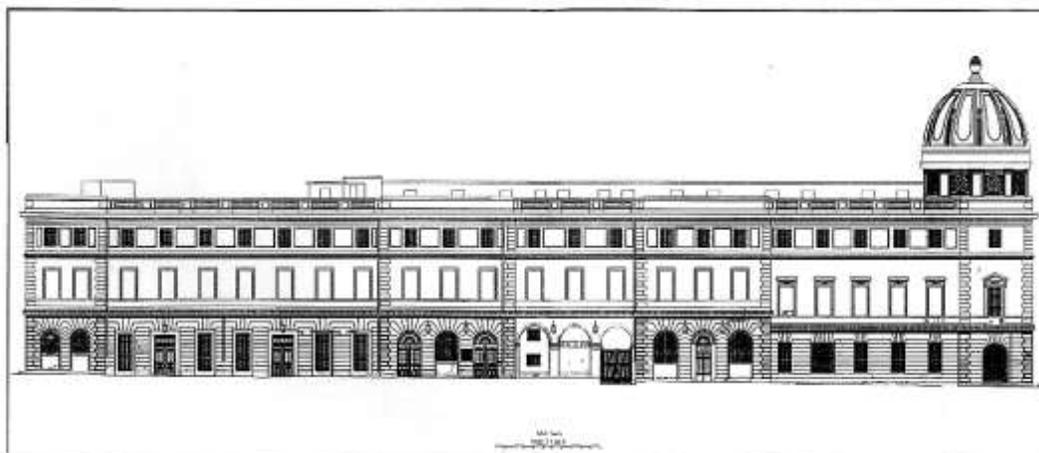


شكل (٤) قطاع رأسى للقسم الشمالى للواجهة الشمالية الغربية
عن المجلس الأعلى للآثار



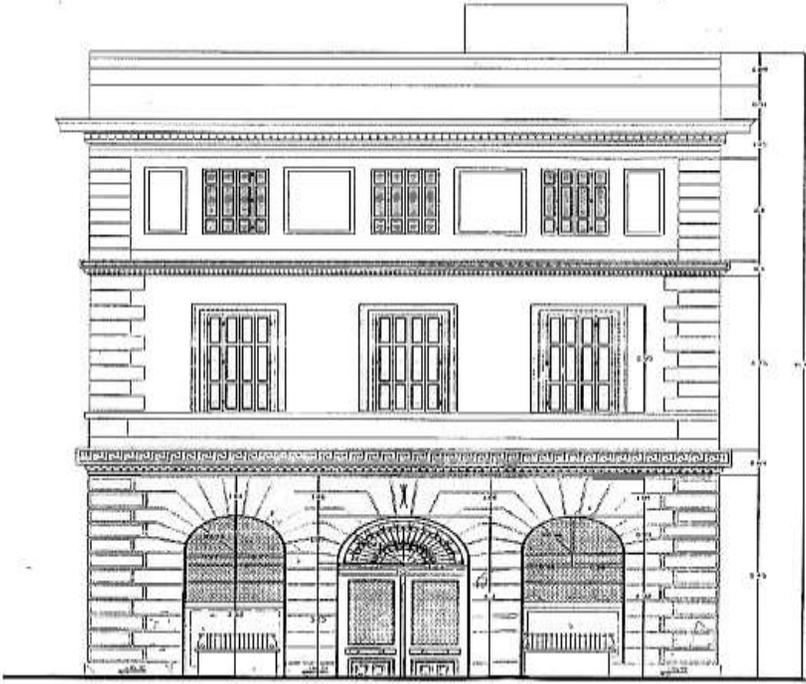
شكل (٥) قطاع رأسى للواجهة الجنوبية الغربية

عن المجلس الأعلى للآثار

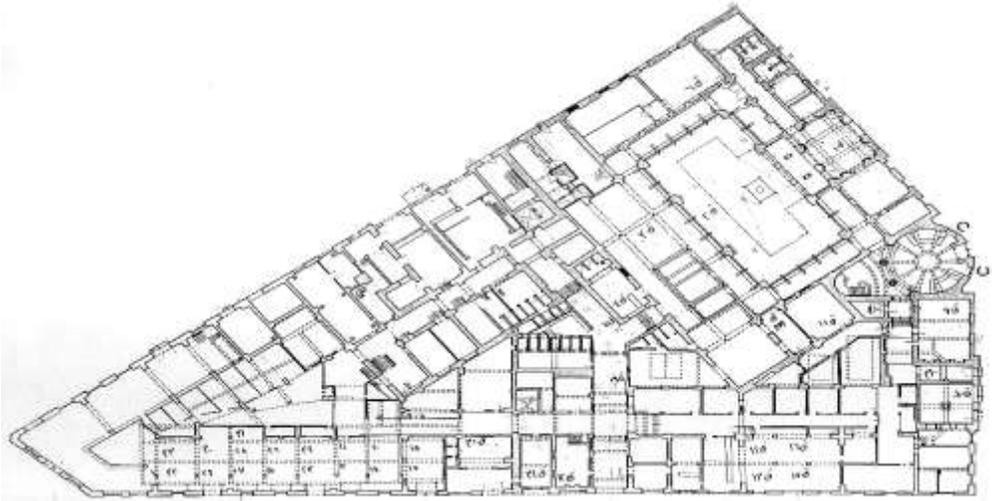


شكل (٦) قطاع رأسى للواجهة الشمالية الشرقية

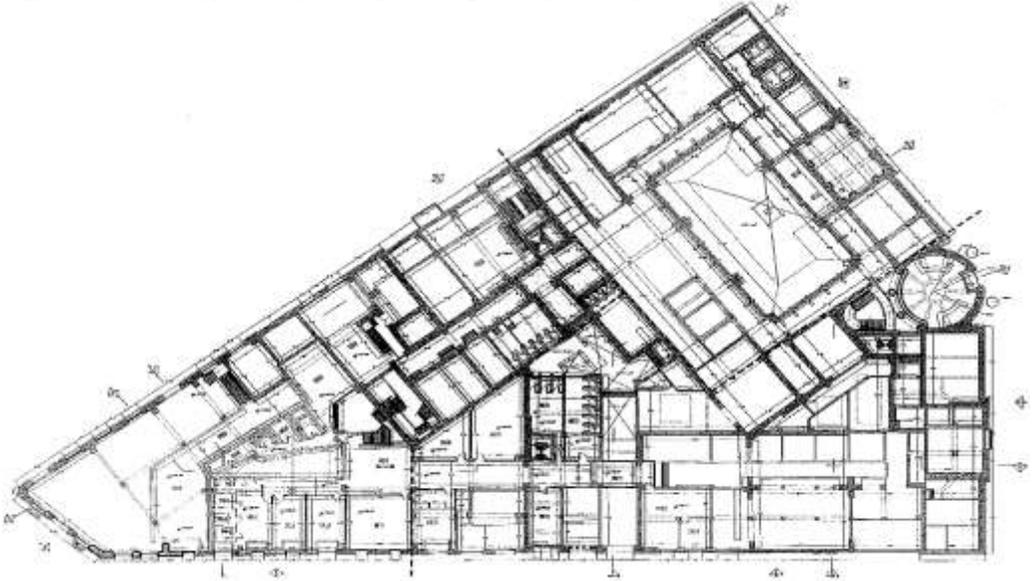
عن المجلس الأعلى للآثار



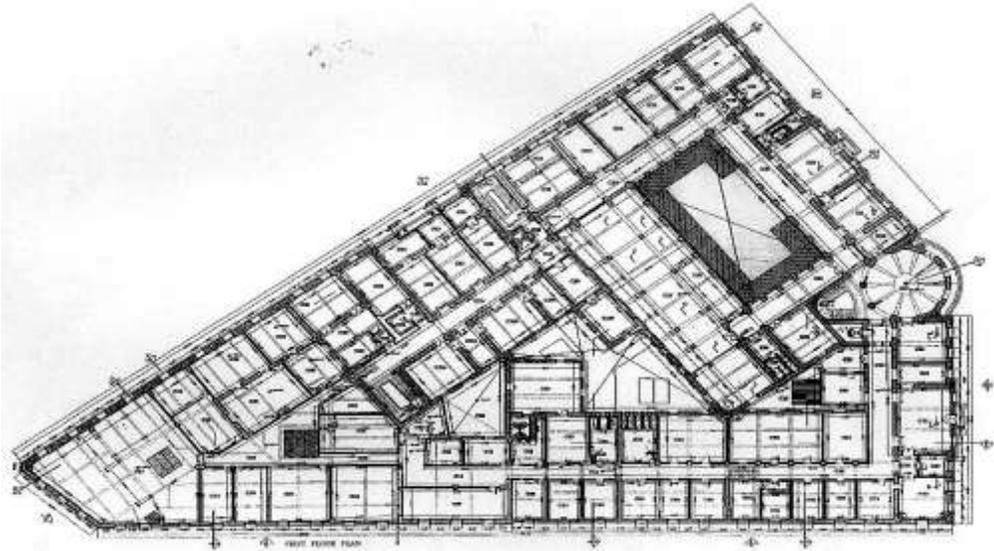
شكل (٧) قطاع رأسى للواجهة الجنوبية الشرقية - عن المجلس الأعلى للآثار



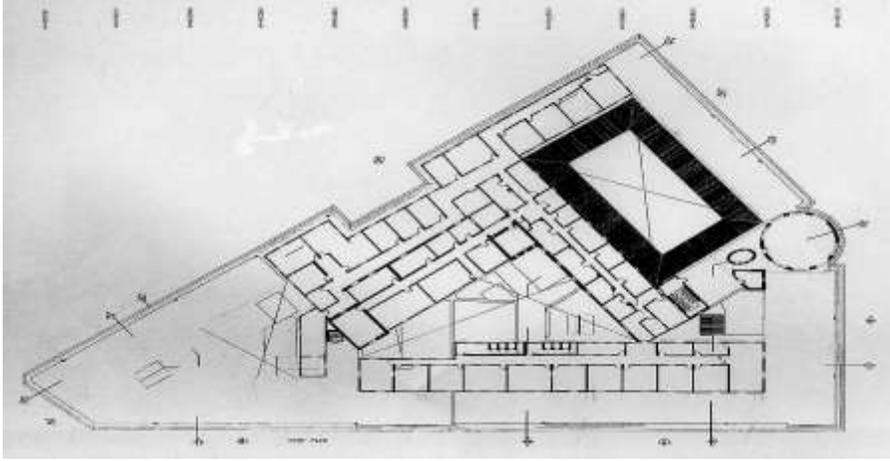
شكل (٨) المسقط الأفقى للدور الأرضى أو الأول وبه توزيع القاعات
عن المجلس الأعلى للآثار



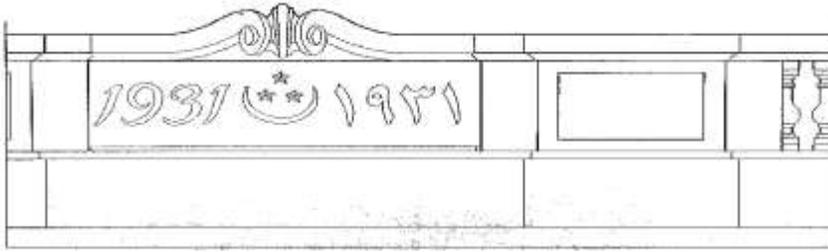
شكل (٩) المسقط الأفقي لدور الميزانين بين الدورين الأول والثاني - عن المجلس الأعلى للآثار



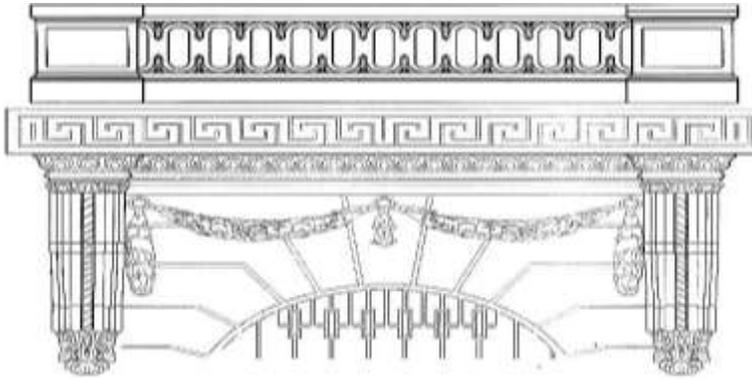
شكل (١٠) المسقط الأفقي للدور الثاني وتوزيع القاعات فيه عن المجلس الأعلى للآثار



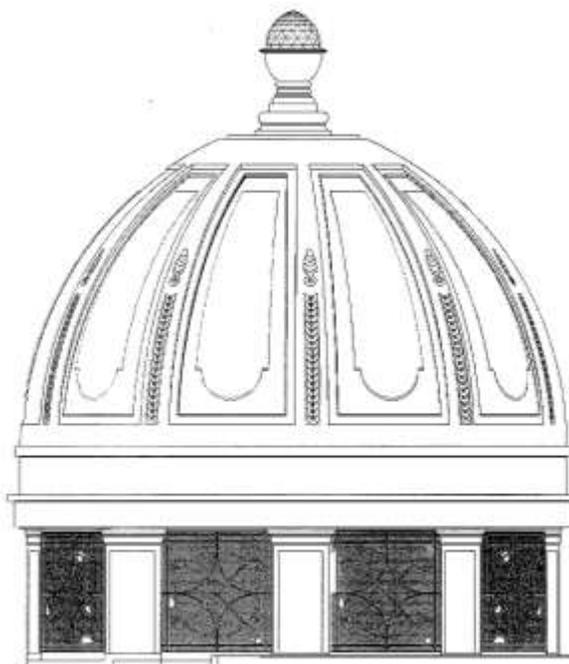
شكل (١١) المسقط الأفقي للدور الثالث عن المجلس الأعلى للأثار



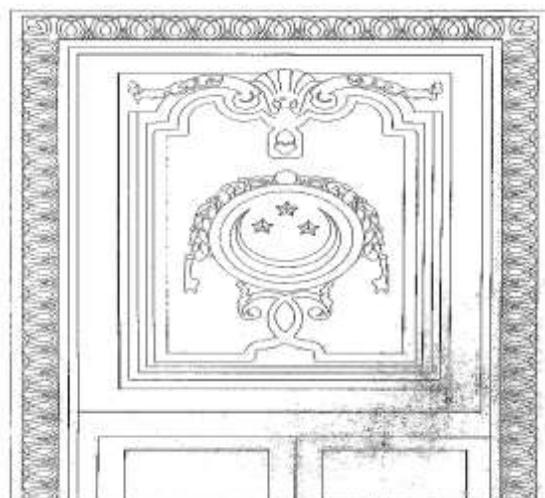
شكل (١٢) تفاصيل الكتابة التسجيلية بالدروة العليا للقسم الشمالى من الواجهة البحرية - عمل الباحث



شكل (١٣) تفاصيل الكوابيل والكرانيش الحجرية أسفل الشرفة وأعلى المدخل بالبرج الرئيسى من الواجهة البحرية - عمل الباحث



شكل (١٤) قطاع رأسي للقبّة المركزية المتوجه للبرج الرئيسي للواجهة البحرية عمل الباحث



شكل (١٥) تفاصيل أحد البانوهات بالبرج الرئيسي بالواجهة البحرية عمل الباحث